لم تكن النهاية

رواية

زينب على الجنابنى

الكتاب: لم تكن النهاية

المؤلف : زينب على الجنايني

تصميم الغلاف: غادة عبد الرحمن

رقم الإيداع: : ٢٠٢١/١٤٤٢٥

الترقيم الدولي: :
٩٧٨-٩٧٧-٦٧٨٠-٦٧-٥

الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن
دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

لا يُسمح بإعادة طبع أو نشر هذا الكتاب أو جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه أو نسخه في أي نظام إلكتروني أو ترجمته إلى أية لغة دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر وإلا تعرض فاعله للمسائلة القانونية.

الناشر

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

رئيس مجلس الإدارة
إكرام عيد

المدير العام
أحمد عبد السميع

لإدارة:
واتس:
٠١٠٠٩٤١٤٤٩٧ (+2)
alfra3ina@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة لـ **دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة**
يمكنكم متابعة أخبارنا وإصداراتنا من خلال شركائنا الاستراتيجيين
موقع الإتقان www.alitqan.net
بوابة ذات www.zaat.vip
بوابة نبض المجتمع www.mujtam3.com

البارت_الاول

لم يكن بفعل فاضح... ولم تكن كارثه... بل كان قلبي... الذي نبض عشقاً... فنبض نبض الي أن اختفي نبضاته.... وأصبح ينبض ألماً.. أنه قلبي الذي مزقه إحدهم بدون شفقه.... بدون رحمه... وتركه وعبر من فوقه بينما هو ملقي أرضاً غير عابئاً بما سببه له.

أغمضت عيناها سامحه لتلك الدمعه أن تنساب وتتحرر من سجن جفونها طرق الباب وطرق معه الأمل من جديد ربما هو عاد يتأسف لها نادماً عليما بدر منه نعم ستسامحه وستبتسم له كعادتها ولكنه يعود أولاً....

ولكن ليست الامور كما نخطط لها فقد دلفت أبنه عمها وصديقتها المقربه "هاله"

"هاله" وصاحت بانفعال:

-وشك عامل كده ليه وعينك انتي لسه بتعيطي يا فيروز

"فيروز" بدموع انسابت أكثر:

-سبيني اعيط يا هاله واطلع الي جوايا

"هاله" وجثت أمامها:

-ميستهلكيش والله ميستهلك ولا يستاهل دموعك دي

"فيروز"بانفعال:

-لا يستاهل يستاهل يا هاله واجشت في البكاء

حاوطتها "هاله" بزراعها لعلمها انها لم تستقبل منها اي حديث الأن بشأن هذا الموضوع لتقول:

-عارفه انها صعبه يا فيروز بس خلاص سابك وبقا مع غيرك لو بتحبيه بجد ادعيله ربنا يسعده مع الي اختارها يا فيروز

وكأن قلبها قام أحد بالامساك به واخذ يمزقه تمزيقاً غير عابئا لصرخات دموعها وشفتاها التي ارتجفت أثر البكاء وأثر ما هي مقبله علي حديثه وجسدها الذي شعرت وكأن المرض انتشر بداخله وأخذ يمزقه الي قطع صغيره ورغماً عنها هتفت:

-ربنا يسعدهم يا رب واشوفه اسعد انسان في العالم كله وانفجرت في البكاء علي حالها وحال قلبها المسكين الذي عندما عشق عشق قلب جاهل به وعند علمه تحول لجهل من نوع أخر "جهل مشاعر"

لسنا كما يرو البعض فبداخلنا ألام يصعب وصفها لذلك الابتسامه صدقه وسيكتب لك أجر عليها....

يا دموع حواء اهطلي كالمطر واروي وجنتها وقومي بإطفاء تلك النيران المشتعله بقلبها.

هدأت الرياح واستقرت السفن علي الشواطئ وبدأ القمر في الظهور وكسيت السماء بكسوه سوداءمطرزه ببعض الخرز الابيض الذي جعلها اسطوره في الجمال....

رفعت عيناها الذي تلاقت مباشرتاً مع القمر المبتسم لها فدائما عندما كانت تنظر للسماء تري القمرر وهو يبتسم لها ويلازمها منير لها طريقها والأن

يبتسم لها أيضاً إذن ليست النهايه يا نجومها ليست النهايه.

دلفت هاله للغرفه بعد ان طرقت الباب بضعه طرقات ولكن بسبب انغماس فيروز في عالمها المليئ بالتخيلات لم تستمع لهم....

وقفت علي مقربه منها تتأملها تتأمل زهره الربيع كيف تذبل وتصبح ورقه باللون الاصفر وتسقط في الخريف ثم تحملها الرياح الي حيث تريد.....

ابتسمت وهي تناديها بصوت حنو:

-فيروز

التفتت لها علي الفور وببتسامه جعلت وجهه كالقمر منير:

-تعالي يا هاله وصلتي امتا

"هاله" بتعجب من حالها لتتحدث بصوت قلق فقد توقعت ان ابنه عمها اصيبت بالجنون فمن يراها أمس لا يراها الأن وهي تبتسم هكذا كالبلهاء:

-فيروز انتي كويسه

اعتدلت في جلستها قائله:

-اه كويسه يا هاله وكويسه اووووي كمان ومرتاحه اكتر منما تتخيلي

"هاله" وجلست بجانبها:

-وإيه يختي الي عمل فيكي كده سبحان من بدل الاحول

نظرت وعيناها تقص لها العديد من الروايات التي حتماً ولابد ستفهمها فهي صديقتها منذ الطفوله وتعلم جيداً مدي قوتها وانها ستتعدي تلك الازمه ولكنها كانت تظن أنها ستحتاج وقتاً ولكن خاب ظنها حين رؤيتها الان ورؤيه عيناها التي تلمع بالدموع وبرغم ذلك يوجد بهم أمل وتفائل.

فتحت زراعيها تحثها علي التقدم منها كعادتهم وسرعان ما لبت "فيروز" ندائها ومالت تستلقي في احضان "هاله" براحه تامه لتقول "هاله":

-اتكلمي يا فيروز

"فيروز" بهدوء خالف توقعات هاله:

-عارفه يا هاله انا اكتشفت اني انانيه اوي يعني حبيته ورسمت حياتي معاه وبقيت ازعل واغير وكل ده من غير علمه مفكرتش فيه ولا في سعدته فكرت في سعدتي بس مفكرتش هل هو كمان هيكون سعيد معايا ولا لا علشان كدا انا غلط من الاول

"هاله" بهدوء مقبله أعلي رأسها:

-بس ده إحساس واتخلق جواكي مش بإيدك

"فيروز" وقد لمعت الدموع مجدداً تهددها بالنزول وفضح أمرها وانها تتصنع التماسك ليس غير ذلك ولكنها رفعت يدها وبأنملها أستطاعت ان تبتر بهم تلك الدموع قبل حتي اكتملهم لتقول:

-الصدمات صعبه اووووي يا هاله بس بتفوق والنهايات مش دايما وحشه حتي لو هي كده بجد دايما اي حاجه بتحصل بيكون فيها الايجابي والسلبي وانا خلاص هرمي السلبي يا هاله ومش هفكر فيه هاخد الايجابي بس هو الي يستحق التفكير

هاله ببتسامه:

-وايه الايجابي بقا الي في الحكايه دي يا فيلسوفه

"فيروز" وابتعدت عنها واشاحت بوجهه للجهه الاخري تنظر لقمرها المبتسم فتبتسم هي الاخري مجيبه:

-الحكايه ابتدت بالورد اول لقاء بينا كان حاسم وكان نقطه بتقول ان كده انتهي سطر وهيبدأ سطر جديد وبدأنا احنا الي نرسم ونخطط ونحب ونعشق من غير حساب بس عارفه واستدارت لها مكمله الناس كلها هتبقا ضدك وتفضل تقولك متزعليش ولا تزعلي نفسك وانتي لسه صغيره والعمر قدامك ولسه هتقابلي أصلهم ميعرفوش ولا حاسين ان خلاص قلبي واقف ومش راضي يتحرك مش حاسين ان الي جواكي مش بإيدك وإنو لو بإيدك كنتي كسرتيه قبل ما يكسرك وتبتدي الايام تعدي وكل مدي انتي بتتحولي لأنسانه تانيه وشخصيه تانيه غير الي تعرفيها غيرها بكتير اووووي وتبدأ الايام تلعب لعبتها وتثبتلك إن كلامهم صح وان فعلا العمر قدامك وانك لسه ياما هتقابلي بس بعد إيه بعد ما خلاص مبقاش حاجه جواكي فاضله للجاي بعدين وتبتدي تلمي وترجعي الي ادتيه بس انتي ادتيه بمزاجك وعمرك ما هتقدري ترجعي حاجه ادتيها بمزاجك ووقتها بس هتقولي يا رتني سمعت كلامهم وبعدت

وهنا لم تستطيع الصمود أكثر من ذلك وسقطت أرضاً تبكي بهستريا أسرعت "هاله" للباب تغلقه جيداً بينما امسكت هاتفها وقامت بوضع موسيقيصاخبه حتي لا يستطيع من بالخارج تمييز الصوت سوا انها موسيقي لا تستحق ان تسمع ولكنها عكس ذلك فهي موسيقي عزفت علي اوتار قلب مجروح وينزف دماً كاحال صاحبه.

تركتها "هاله" تبكي كما تشاء تركتها تواجه لعلها تتعظ وتفهم ان الامور ليس كما نخطط لها وان الحياه خائنه لا تأتمن علي سر...

من بين شهقاتها وأنينها الذي يتضاعف شئ بشئ هتفت "فيروز":

-كنت مستعده اتنازل عن كل حاجه مقابل وجوده معايا كنت مستعده ادفع عمري كله مقابل يوم واحد بس معاه

هدأت قليلاً وهي تسعل بخفه وتعتدل في جلستها:بس هو كسرني واخد مني كل حاجه ومشي ولا هامه اخد قلبي واخد حبي واخد كرامتي بس تعرفي انا مش ندمانه والله ما ندمانه علي حب ادتهولو ولا علي احترام ولا علي اي حاجه انا انا ندمانه اني مبعدتش من البدايه اه كنت هتوجع بس مش زي ما انا دلوقتي

لتكمل بنظره لم تستطيع "هاله" تفسيرها هذا المره هل هي جنون ام عذاب من شدته ظهر في عيناها:

-لو خيروني انساه وانسي العذاب ده وانه يختفي ولا كأني قابلته انا هرفض وهرفض اووي كمان وهختار العذاب ده بس واني افضل شيفاه حتي لو هموت بعدها

ركضت "هاله" تحتضنها ببكاء لم تستطيع كبته أكثر من ذلك: صدقيني يا فيروز مش هي دي النهايه صدقيني يا حبيبتي

والأن دعنا نسأل عن ماهو تعريف العشق يا ساده من ماذا صنع العشق ومن ماذا صنعت قلوب العشاق وكيف أصبحنا مختلين عشقياً ونحن بالاساس عالقين ولا نعرف له معني حسناً دع الحياه تجيبنا بل دع الايام لا دع الدموع دع القلوب الممزقه دع العشق دعه يخبرنا ويعرفنا عن ذاته ويكشف عن هوايته....

قررت الرحيل عن عالمك الي عالمي الذي هجرته لأجلك ربما القي في عالمي شيء يستحق الحياه من جديد.

-معلش يا ماما هتأخر

قالتها "فيروز" وهي ترتدي حذائها بينما أمها تقف أعلي رأسها ممسكه بطبق يضم القليل من قطع الخبز:

-يبنتي حرام عليكي ضعفتي خالص وبان علي وشك ده انتي كنتي بتاكلينه

"فيروز" بهدوء واعتدلت تقبل يدها:

-معلش يست الكل بس ان شاءالله هتغدا معاكم يلا بقا سلام هتأخر

وخرجت من الباب لعلها تخرج من الحياه بأكملها حتي يتوقف ذلك النبض المؤلم....

رفعت هاتفها وطلبت رقم" هاله" لتجيبها علي الفور صارخه بها:

-انتي فين يبت انتي بقالي ساعه واقفه عند الموقف

"فيروز" بصوت خافت:

-يبنتي جايه اهو وبعدين لسه بدري

"هاله" بضجر:

-اهاا منك يا فيروز بدري ايه بدري من عمرك الساعه عشره ونص

"فيروز" بضيق:

-يوه بقا طب اقفلي خلاص وصلت اهو

اغلقت الهاتف بضيق وهي تسرع من خطواتها حتي تلحق بأبنه عمها الثرثاره.

.....

جو هادئ مليئ بالحريه الصحيحه يجلس اسفل تلك الشجره يحتمي في ظلها من اشعه الشمس التي تسلطت عليه وكأنها تقصد فعل ذلك ليقول بتزمر:

-هاا يا عم انجز بقا

هتف من يقف بجانبه بضيق حيث يرفع اكمام قميصه ويقف أمام تلك السياره المعطله يحاول إيجاد حل كي تعمل:

-بقولك ايه يا تسكت يا تيجي تشوفها انت انا مش ناقص

نهض مسرعه يدفعه بعيداً وقام بإغلاق السياره قائلاً:

-انا شايف يا سليم اننا نرجع مواصلات افضل لاننا بنضيع وقت عالفاضي

قام "سليم" بإعاده ترتيب قميصه وتناول سترته من فوق السياره وارتداها قائلاً:

-طيب يلا خلينا نشوف هنروح ازاي دلوقتي

سارو قليلاً حتي خرجو الي مكان يعج بالناس والسيارات ولحسن حظهم توقف أمامهم سياره مكروباظ ليصرخ بهم سائقها بصوته المزعج:

-القناطر يا باشا

دفع "سليم" أدم" من كتفه وهو يومأ للسائق بمعني (نعم) ليصعدو داخل تلك السياره المليئه بالناس دلفو يترنجو بسبب اندفاع السائق مسرعاً بينما تحدث "أدم" بضيق:

-يبني ادخل حشرتني

"سليم" بغضب:

-اقسم بالله لو ما خرست لمشلفطلك وشك ده

"أدم" وزفر بضيق:

-طب يلا عدي ولا اقولك هعدي انا اوعي

دفعه "أدم" حتي وشك علي السقوط ولكنه تماسك بإحدي الكراسي بينما عبر "أدم" الي ان توصل لأخر المقعد الذي يضم أربعه افراد ويجلس بهم فتاتين والاخرين فارغين اشار "أدم" لسليم أن ياتي بينما سبق "أدم" وجلس بجانب النافذه حتي لا يجلس بجانب الفتاه تاركاً ذلك المقعد "لسليم" وصل "سليم" الذي تنحنح بحرج وهو ينظر لتلك الفتاه التي اخفضت بصرها عنه ونظرت لتلك التي بجانبها تنحنح سليم وهو يهم بالجلوس بينما هو يجلس التصق أكثر "بأدم" الذي صرخ به:

-إيه يا عم هرستني

نظر له "سليم" بغضب:

-اخرس يا زفت

.....

التصقت "فيروز" بهاله أكثر حتي بالفعل أصبح بينها وبين ذلك الشاب الذي يجلس مسافه

لتهمس لها "هاله":

-متضغطيش اووي كليتي اتهرست

"فيروز" بضيق:

-يعني اسيبه يلزق فيا

"هاله" وهي تتنفس بصعوبه:

-لا الزقي فيا انا طلعي روحي

"فيروز" بهدوء:

-اسكتي بقا قربنا نوصل

استقرت السياره وبدأ الناس بالترجل منها ومن يمر يحاسب السائق جاء الدور علي "سليم" وأدم"

"سليم" بهمس "لأدم":

-هات فلوس

"أدم" ووضع يده داخل جيبه ولكنها خرجت فارغه قائلاً:

-مش معايا بيني نسيت المحفظه بتاعتي في العربيه

نظر له سليم بتقزز ودس يده في جيبه ولكن كانت النتيجه واحده خرجت يده فارغه:

-أدم "أدم" ببتسامه:

-إيه "سليم "وضحك باتساع:

-احنا هنتعلق

"أدم" بضيق:

-يبني اخلص في ايه

"سليم":

-مش لاقي محفظتي

"أدم" بصوت مرتفع:

-نعم يا خويا نظر لهم السائق بنفاذ صبر ليقول:متخلصونا يا استاذه

تقدمت منهم هاله بضيق فلم يتبقا سواهم وهم يغلقون الطريق باجسادهم الضخمه تلك لتقول:

-لو سمحتو عايزين نعدي وزع "سليم" نظراته بين السائق وبين "هاله" ليقول بحرج:

-بصراحه يا استاذ والله باين محفظنه نسناها بس ممكن اخد رقم حضرتك وإن شاءالله هكلمك واجبلك فلوسك

اندهشت "فيروز" من حديث ذلك الشاب يبدو انه لا يكذب ولكن لا يدري مع من علق فهو يحادث سائق مكروباظ لن يرحمه هو وصديقه.

انتفض السائق واتجه لهم وبلهجه مقرفه اردف:

-واهبل انا بقا وبريالة علشان اصدق انا اصلا ما ساعه ما ركبتو وانا مش مطمن لكم وباين علي وشكم انكم نصابين وانا بقا لا بيغرني جوا البدل ولا الساعات ولا ايه حاجه من دي طلع ياض انت وهو الفلوس

"أدم" بنبره متنزنه:يا استاذ والله ما بنضحك عليك احنا ولاد ناس وهو قلك هيتصل بيك ويجبلك الفلوس

السائق وصرخ بهم:

-عليا الطلاق لو الفلوس ما طلعت دلوقتي لخلي الموقف ده يصلي عليكم النهارده مش حماده شطه الي يضحك عليه.....يتبع

البارت_الثاني

اندفعت" فيروز" اتجاه ذلك المتوحش قائله:

-خلاص يا سطاا انا هدفعلهم ومدت يدها في حقيبتها واعطته المال لتجذب" هاله" من يدها نافدين بجلدهم.

ترجل كل من" فيروز" وهاله "مسرعين بينما ترجل "سليم "وأدم" لحق بهم "سليم" قائلاً:

-يا انسه يا انسه

توقفو عن السير ونظرت له "فيروز" بهدوء قائله:

-افندم

"سليم" بحرج:

-انا متشكر جداً للحضرتك عملتيه معانا بس ممكن اخد رقم تليفونك

"فيروز" بغضب:

-نعم

"سليم" مسرعاً:

-لا والله مش قصدي بس معلش انا ابن بلد ومقبلش ان واحده ست هي الي تدفعلي اجرتي

"فيروز" ونظرت قليلاً لتردف:

-معلش يا استاذ بس مش هينفع اعتبرهم سلف لو اتقابلنا تاني

"سليم" ببتسامه:

-اتفقنا

.....

دوبنا ياما دوبنا وتعذبت قلوبنا ...وفي ليله قابلوه.... كلموه ...سألوه ....عن أسمي سالوه.... عن حبي سألوه .....قال ما اعرفوش ما قبلتوش...

-يا صباح الحلويات علي الناس الحلويات

هتف بها ذلك الذي جذب إحدي المقاعد الخشبيه وجلس بجانب إحدهم علي قهوه شعبيه

رد الأخر بنفاذ صبر:

-خير يا مصطفي

"مصطفي" ببتسامه:

-ما انت عارف يا عم جابر انا عايز ايه

مط "جابر" شفتاه في حيره بينما انحني للأمام وهو يسند بزراعيه علي فخذه قائلاً:

-عارف وانت كمان عارف الرد

"مصطفي"بإلحاح:

-يا عم جابر ارحمني ابوس ايدك طيب خليني اقعد معاها

"جابر" بهدوء:

-شوف يا مصطفي انت شاب كويس كفايه انك بتكسب لقمتك من عرق جبينك بس البت مش عايزه ورافضه ومش رفضاك انت لا دي رافضه الجواز من الاصل لما تخلص تعليمها

"مصطفي" بنبره صادقه حاده:

-وانا هفضل معاها اما تخلص وهفضل معاها لحد ما تاخد الي هي عايزاه وهحققلها كل الي بتحلم بيه

"جابر" بأسي:

-والله يبني انا اتمني انك تكون جوز بنت اخويا وعارف انك هتتقي ربنا فيها كفايه الحب الي في عينك

"مصطفي" واقترب كاد يقبل يده ولكنه سحبها علي الفور:

-طب همتك معايا يا عم جابر

"جابر" بحكمه:

-هاله مش هتلاقي حد يحبها زيك يبني بس انا عمري ما هجبرها علي حاجه هاله بنت اخويا محمد الله يرحمه اغلي اخواتي ومعزتها عندي زي فيروز ماقدرش ازعلها حتي لو علي حساب مصلحتها

.....

خرجت من بين الطلاب ممسكه بيد "هاله" لتقول بهدوء وهي تزيل تلك الكمامه التي حشت انفاسها:

-يالهووووي ايه ده جهنم

قهقهت "هاله":

-يبنتي البسي الكمامه هيجيلك كرونا وتتحجري

"فيروز" بتمني صادق:

-ياريت يختي واقعد في البيت بدل المرممطه دي لم تكمل حديثها وقطعها سعال قوي اندمج مع قليل من العطسات المتتاليه

ضحكت "هاله" مردفه:

-واهو ربنا استجاب

ارتدت كمامتها قائله بضيق:

-طب يلا يختي انجري قدامي

-انت متخلف يالا

"أدم" بضجر:

-طب ليه الغلط

"سليم" بضيق:

-ما علشان انت غبي حد يرد علي عميل عنده يقولو كلمني كمان ربعايه فاكر نفسك شغال علي كشك سجاير

"أدم" بلامبالاه:

-وفيها ايه مكنتش فاضي اعمل ايه

"سليم" بحكمه:

-كنت حوله عليا او علي هنا

"أدم" وجلس:

-مجاش في دماغي

"سليم" بغضب:

-والله ما حد هيودي الشركه دي ورا الشمس غيرك

استفزته حركات أدم الاميباليه ليمسك باقرب شئ له وكان مفتاح سيارته ويقذفها لتصيب صدر "أدم" انتفض "أدم" ليقول بضيق:

-مالك يا عم الله

"سليم" ووزع بصره أمامه لعله يجد شئ اخر يحطم بها رأسه:

غور يلا اطلع بره غور -

"أدم" وجلس بمكانه:

-طب والله ما انا خارج هاا

كانو ليصعدو العماره لولا صوته الذي اوقفهم تمهلت كل من "هاله" وفيروز" وهم يستمعونلنداء "مصطفي" المتكرر وحين وقوفهم هرول إليهم مسرعاً...

"مصطفي" وهو يلتقط انفاسه:

السلام عليكم -

"فيروز" ببتسامه:

-وعليكم السلام يا مصطفي ازيك

"مصطفي" ونظر لهاله التي تقف عاقده زراعيها امامها بتهكم:

-الحمدالله، ازيك انتي وازيك يا انسه هاله

"هاله" بضجر:

-الحمدالله

ثم اخذت تصعد الدرج قائله:سلام يا فيروز اشوفك بليل

نظرت "فيروز" لمصطفي" الذي تعلقت نظراته "بهاله" حتي اوشكت عيناه علي الصعود خلفها ولكنها برغم ذلك تعامله بعجرفه وترفض الخضوع له يا الله ماذا تفعل بنا هذا الحياه لما تتلذذ بعذابنا لما تقتلنا ونحن احياء نرزق تقتل قلوبنا وتجبرنا علي تعزيه نفوسنا يالله أكثر من رحمتك علي الارض واسقي عبادك العاشقين رحمه تمنحهم القوه والصمود إلي ان ترجع نفسي إليك راضيه مرضيه....

تحدثت "فيروز" بهدوء:

-معلش يا مصطفي انت عارف هاله وطبعها

"مصطفي" بتفهم:

-عارف يا فيروز بس بالله عليكي اتكلمي معاها

"فيروز" وابتسمت:

-من عنيا يا مصطفي وان شاء الله نفرح بيكو قريب

"مصطفي" بدعاء صادق:

-يارب اللهم امين

لكل منا قصتاً من الألم ستأخذه سواء بأكمله دفعه واحده ام علي فترات ثم إما أن يقضي عليك او يتركك رحمتاً او يجعلك تحياه حياه بلا حياه...

.....

متوحشه لا ترحم تلك الوحده التي تجعلنا نفكر في اشياء تقضي علينا لسنا منتظرين شيء سوا فرج بعد صبر جمييل.....

صدح صوت هاتفها معلناً عن تلقيها رساله من إحدهم أمسكت هاتفها تتفحصه وإذا به هو نعم هو من عذبها بحبه وجعلها تخشاه كما لو انه قطعه من النار تخاف ان تصيبها وتترك أثر بها مثلما فعل

نظره بارده تفحصت بها كلمات الرساله وقلب نبضاته مستقره هذا يعني انها بأمان أغلقت الهاتف وألقته بإهمال وهو تعيد تركيزها في كتابها.

انفتح الباب واندفعت منه "هاله" حامله اكثر من خمس كتب لقول بانفعال:

-ما تقومي يا بارده تقابلينيلم تلتفت لها من الاحساس وظلت تحلق بالكتاب الذي أمامها بتركيز شديد

اشتغل الغيظ بداخل "هاله" من فعله "فيروز" لتلقي ما بين يدها أرضاً وتخطي إليها خطوات تصرخ غضباً قائله:

-إيه يا بارده انتي مش سمعاني

التفتت إليها "فيروز" لتقول بحكمه:

-علي كده انتي بتبقي سامعه مصطفي

لانت ملامح" هاله" وأصبحت أكثر برودا لتردف:

-وايه دخل مصطفي دلوقتي

"فيروز" ونهضت:

-إيه الي مش عاجبك في مصطفي يا هاله مش عجبك انو بيحبك صح

"هاله" بصدمه:

-انتي بتقولي ايه

"فيروز" ببكاء لا تعلم من اين اتي:

-انتي والي زيك كلكم كده لما تلاقو ان الي قدامكم خلاص حياته واقفه عليكم بتمشو ومش بترجعو حتي تطمنو علي الي عملتوه لما تتحبو مش بيبقا عجبكم

لازم تتزلو صح ولازم تزلونا انا ومصطفي ضحيه للزيك انتي وهو ناس انانيه

كان هذا أخر ما نطقت به "فيروز" وسط دموع "هاله" التي تنصب كالشلال

شهقت "فيروز" وهي تضع يدها علي فمها غير مصدقه ما تفوه به لصديقتها وابنه عمها غير مصدقه كم الوجع الذي سببته لها

تراجعت "هاله" الباكيه تلملم اشيائها بهدوء لتتقدم منها "فيروز" بحزر قائله:

-هاله انا

"هاله" وصاحت بانفعال باكي:

-انتي ايه انتي ايه يا فيروز علي فكري انا والي زيي منفرقش حاجه عنك انتي ومصطفي وزي ما قلوبكم حبتنا قلوبنا رفضاكم مش رفضاكم انتو لا رافضه الحب قلوبنا لسه مش قادره تقتنع بحبكم ليه بنحمل بعض فوق طاقتها انتي مش بايدك حبتيه وانا مش بإيدي اني مبحبش مصطفي يبقا ليه الوجع ده كلة

جذبتها "فيروز" تعانقها بدموع عانقت كتفها اولاً لتقول:

-حقك عليا والله ما اقصد ،حقك عليا

خلقنا الله احرار فقيدتنا قلوبنا والغريب اننا لم نتمرد ونخالفها بل خضعنا لذلك القيد دون ادني الحقوق بل وقدمنا جميع الواجبات يا لها من أيام لا تعرف للرحمه طريق.....

.....

مر يومين ومر معهم كل ما هو مر اختفي ألم وعذاب الفؤاد ليتبدل بألم الجسد وألم الضمير ولكن الأهم انها مرت ولم تتوقف لأحد كما قال الباقيه فقد خمدت نار القلب ونبضاته اصبحت أكثر استقراراً فماذا بعد ذلك هل هو هذا الفرج أم مازال في الطريق إلينا.

عقدت ملامح وجهه بضيق وانزعاج قائله:

-يعني هنزل الدروس لوحدي النهارده يا هاله

"هاله" بنبره أعياء:

-مش قادره خالص يا فيروز جسمي مكسر

"فيروز" بنفاذ صبر:

-ماشي يا هاله بس نامي ارتاحي وخدي اي حاجه علشان بكره تكوني احسن

أومأت لها وبينما هي في طريقها للخروج اوقفتها "هاله" قائله:

-ونبي ابقي عدي علي الصيدليه وانتي نازله هاتيلي منها حاجه وابعتيها مع اي عيل صغير

"فيروز" بإماء:

-حاضر يا حبيبتي يلا نامي

وخرجت مغلقه باب الغرفه خلفها.....

.....

توسط الشارع وهو يقول بصوت مرتفع قاصداً ذلك:

-يا صباح الورد علي احلي من الورد

اكمل جملته وبينما يلتفت وجد "فيروز" تخرج بمفردها ركض لها دون تردد قائلاً بلهفه:

-انسه فيروز صباح الخير

"فيروز" ببتسامه:صباح الخير يا مصطفي

"مصطفي" بارتباك:

-هو انتي يعني لوحدك ليه

"فيروز":

-اصل هاله تعبانه شويه ومش هتقدر تنزل النهارده

"مصطفي" بقلق صادق احتل ملامحه:

-يا ستار يا رب طب هي عامله ايه مرحتش للدكتور

"فيروز" محاوله لم الموضوع:

-لا لا ده ارهاق وقله نوم وعلي بكره هتنام وتبقا كويسه عند اذنك بقا هتأخر علي الدرس

وتركته وذهبت بينما وقف هو حالماً ينظر للأعلي حيث شرفتها ليقول:

-عقبال ما تنامي في حضني وارتاح انا كمان

.....

صاح به بنفاذ صبر:

-يبني احنا كل يوم هنيجي هنا

"سليم" بضيق وهو يوزع بصره بكل مكان:

-اسكت اكيد هنلاقيهم هنا

"أدم" بغضب:

-مش كانت خمسه جنيه الي تعمل فيك كده

"سليم" وصاح به:

-هو علي الفلوس يا غبي البنات دي مفكرانا نصابين وانا لازم ارضي كبريائي صراحه

لم يكمل حديثه إلا بها تظهر أمامه بفستانها الاسود الفضفاض والذي غلفته بحجاب ابيض طويل نسبياً

صاح وهو يركض لها مسرعاً:

-يا انسه يا انسه استني

التفتت لمصدر الصوت باستغراب ولكنه تحولت لصدمه وهي تري ذلك الشاب مقبلاً عليها

توقف "سليم" أمامها بانفاس لاهثه قائلاً:

-صباح الخير

"فيروز" ببتسامه خلوقه:

-صباح الخير يا استاذ ا١

"سليم" مسرعاً:

-سليم اسمي سليم

"فيروز" بإماء:

-اهلا يا استاذ سليم في حاجه

"سليم"ببتسامه:

-بصراحه اه عاوزك تدفعيلي اجرتي علشان نسيت المحفظه بردو

عقدت ملامحها بتعجب بينما قهقه "سليم" قائلاً:

-لا والله بهزر معاكي

ثم اخرج من جيبه بعض النقود الورقيه واخرج من بينهم خمسه جنيهاً ليمدها لها قائلاً:

-وده الدين الي عليا علشان بس اعرف انام مرتاح

"فيروز" بهدوء:

-يا استاذ انت مكبر الموضوع اووي كده ليه

"سليم" وشعور قد سري في جسده لا يعلم سببه:

-مش عارف بس الموضوع شكله هيكبر اكتر من كده كمان

"فيروز" بهدوء:

-شيل فلوسك وسبني امشي علشان هتأخر

"سليم" وتنحنح بحرج:

-طب معلش ريحيني وخوديها

مدت يدها تأخذها منه حتي تنهي ذلك النقاش الذي طال وكأنه قضيه معقده يتناقش بها رجال القضاء لتقول:

-عن اذنك بقا

وقبل ان تمره اوقفها هو قائلاً:

-طب ما عرفتش اسمك

"فيروز" ونظرت له قليلاً ثم ابتسمت مردفه:

-فيروز

واختفت من أمامه وكأنها بقطعه سكر ذابت بين المياه.....يتبع

البارت_الثالث

ليس كل حبيب عاشق ولكن كل عاشق حبيب .....

قضمت اظافرها بتوتر بينما نظرت لها الاخري الذي تجلس بجانبها بضيق لتصيح بها بانفعال حاد:

-يبنتي ارحمي امي العيانه وترتيني

نزعت أخر قطعه بظفرها وهي تبصقه ارضاً قائله:

-هما أتأخرو كده ليه يا هنا يكونش

"هنا" مقاطعه:

-يبنتي يكونش ايه ارحمينا يا جويريه مش كده مش كل ما أدم يتأخر شويه تعكنني علينا

"جويريه" بضيق:

-يوه بقا تفتكري اتصل بيه

"هنا" بنفاذ صبر:

-اقولك اعملي الي يريحك وسبيني بقا اركز في شغلي بدل سليم باشا ما يتطردني

"جويريه" واعادت لقضم أظافرها بشرود بينما صبت هنا كل تركيزها فيما أمامها من ملفات واوراق.

في ذلك الوقت دلف" سليم وأدم "يمشون بين ممرات الشركه بجديه بينما وقف لهم الجميع أحتراماً" لسليم الراوي وشقيقه أدم الراوي"

ليدلفو مباشرتاً الي مكتب "سليم" الذي يمر اولاً علي مكتب "هنا" فور رؤيتهم وقفت هنا مسرعاً وجويريه أيضاً التي نظرت بل ابحرت النظر "لأدم" بهيام

"أدم" بمرح:

-صباح الخير يا هنون

"هنا" ببتسامه:

-صباح الخير يا فندم

ودلفو للداخل كل من "سليم" وأدم"

كادت "جويريه" ان تنفجر من الغيظ لتردف بغضب مكتوم:

-شوفتي ولا كأني واقفه مش عارفه هو بيعملني كده ليه

"هنا" بهدوء:

-معلش يا جوجو بس أدم باشا تلقائي ومبيعملش حاجه مصطنعه ومبيعرفش يمثل الي في قلبه علي لسانه

"جويريه" بضيق وهي تقلد" أدم "وببعض من الغيظ هتفت:ما هو واضح اووي يا هنون

بالداخل

"سليم"وهو يخلع سترته ويضعها علي الكرسي من ثم يجلس:

-احنا لازم نشد اكتر من كده علشان نلحق نسافر في المعاد مرتاحين ومحدش يزنقنا

"أدم" بتساؤل:

-بس مين هيسافر

"سليم"بلامبالاه:

-انت وهنا او جويريه

"أدم" مسرعاً:

-خلاص هسافر انا وهنا

نظر له "سليم" متبسماً ليردف بخبث:

-لا خد جويريه انا محتاج هنا ما انت عارفه لهلوبه في الشغل

تغير لون وجهه بينما تنحنح بخفه وهو يعتدل في جلسته قائلاً:

-ما علشان كده عاوزها معايا هنخلص بسرعه يعني لانها شاطره

"سليم" وكبت ضحكاته وتصنع الجديه:

-وقتها نبقا نقرر يلا اتفضل علي مكتبك علشان نخلص الشغل المتلتل ده

ماذا إن اخبرتنا الحياه بمخططها وتركت لنا حريه الاختيار.

مر اليوم بثورات افكار تقام برأسه لا يعلم لما ذلك الشعور يريد معرفه المزيد عنها يريد يعرف ما سر تلك الانطفاء داخل عيناها فهو لا يعلم ان ليس الانطفاء بعيناها فقط بل بحياتها بأكملها انتزع كرافته وهو ينحني للأمام أمسك بهاتفه وعبث به قليلاً ليضعه علي اذنيه منتظر الرد من الطرف الاخر.....

يأست فدمعت عيناي وكان مصيري هو البكاء وما ادراك ما بكاء عاشقه خلا بها العشق واشفقت عليها وحدتها فحدت منها لدرجه الظلام المعتم

تشعر ان الحياه اختلفت وأصبح لها مذاق أخر ولكن برغم كل ذلك تحرر القلب واصبح كطير يرفرف فوق عالياً غير عابئاً بما في الارض .

-يا سليم باشا صعب جداً لازم اسمها ثنائي علي الاقل

كان هذا ما نطق به إحدهم وهو يحادث "سليم" الذي طلب منه احضار كل المعلومات عن "فيروز" بالاضافه انه لا يعلم إلا اسمها الاول فقط "فيروز"

"سليم" بضيق:

-اتصرف يا حمدي ما انا قولتلك اسمها الاول وبتتواجد فين

"حمدي" بعدما يأس من إقناعه:

-خلاص يا باشا ولا يهمك هحاول

"سليم" وأومأ بضيق كأنه يراه:

-ماشي يا حمدي يلا روح مع السلامه

القي بالهاتف أمامه بضيق وإزعاج ظهر واضحاً وسيطر علي ملامحه ليردف:

-يا رب يلاقيها

دلفت للغرفه بعدما طرقتها بخفه لتقول وهي تخطي للداخل ببطئ:

-قاعده لوحدك ليه يبت ومجتيش تطمني عليا ليه مش انا عيانه

"فيروز" ونظرت لها ببرود:

-عيانه ما انتي قرده اهو

جلست "هاله" علي مسافه بعيده منها قائله:

-ماشي يستي الله يسلمك

ضحكت "فيروز" لتقول بمداعبه:

-ويسلمك يختي من كل شر

في ذلك الوقت دلف "جابر" والد "فيروز" بعد ان تنحنح يخبرهم بقدومه ليردف:

-ايه يا بنات بتعملو ايه

"فيروز" بهدوء:

-تعالي يا بابا اتفضل

خطي الي ان جلس علي الفراش بجانب "هاله" قائلاً:

-وانتي يا هاله اخبارك ايه دلوقتي

"هاله" بتأدب:

-الحمدالله يا عمي بخير طول ما حضرتك بخير

شبك "جابر" اصابعه بعضهم البعض وابتسمت ملامحه معلنه عن انه يريد قول شئ ما ليردف بهدوء:

-قوليلي يا هاله يبنتي ايه رأيك في مصطفي

"هاله" بصدمه من تلك السؤال:

-ازاي يعني يا عمي

"جابر" بهدوء:

-زي الناس يبنتي شايفاه ازاي

نظرت "هاله" لفيروز" الذي بدالتها النظره وكأنها تقول لها هيا الميكروفون ملك لك لتردد "هاله"بصدق:

-شاب كويس واخلاق ويعرف ربنا والناس كلها بتشهدله بكده

"جابر" ببتسامه حكيمه:

-وان قولتلك انو متقدم ليكي للمره الي مش عارف كام عددها وشاريكي ردك هيكون ايه

"هاله" بضيق ولكنها نجحت في إخفأوَه:

-بس يا عمي انا رديت قبل كده وقولت لا

"جابر"وكان يعرف جيداً ما هو رد "هاله" لذلك استدار لها بكل هيبته ليهتف بحكمه:

-يبنتي الزمن ده بقا صعب واحد غير مصطفي كان سابك من زمان واتجوز بعد ما رفضتيه لكن الراجل بيحبك وبيتمنالك الرضا ترضي وهيسيبك تكملي تعليمك وهيقف جنبك وانتي لسه قايله بلسانك انو شاب فيه كل الصفات الي محتجاها اي بنت زيك انتي

او فيروز بصراحه لو كان متقدم لفيروز بنتي انا كنت جبرتها غصب عنها لاني اولي بمصلحتها ومش بقولك كده علشان اخلص منك ولا الكلام الي ممكن حد يملي دماغك بيه لا انتي قاعده في بيتك بيت الغالي الله يرحمه وده من خيره وفلوسه ومحدش ليه عندك حاجه وانتي عندي زي فيروز بالظبط بس إلا دي بذات مقدرش اجبرك فيها علي العموم يبنتي انا هرد علي الراجل بكره ومفهمه انها اخر مره هنتكلم فيها في الموضوع ده وانتي فكري كويس

اشاحت بوجهه بعيداً تفكر بكل حرف نطق به عمها وتلك الكلمه التي اشعرتها شعور لاول مره يحتاجها ذكر "مصطفي" لفيروز" ولكن برغم كل ذلك يرفض عقلها الخضوع ويرفض قلبها التنازل احتراماً لعقلها....

.....

أكملت حديثها وهي تقلب إحدي صفح الكتاب قائله:

-وبس يستي يعني احنا اجازه الاسبوع الجاي كله

"هاله" بتنهيده:

-طب كويس

"فيروز" وتعلم جيداً ما تفكر به "هاله" وتعلم مشاعرها المبعثره ولكنها تعلم أيضاً ان "مصطفي" هو المناسب لصديقه عمرها وابنه عمها لتقول:

-بتفكري فيه

"هاله" مسرعه:

-مصطفي مين ده الي افكر فيه

"فيروز" ببتسامه خبث:

-بس انا مقولتش انك بتفكري في مصطفي

اشاحت بنظرها بعيداً عن "فيروز" لتقول بضيق:

-بطلي رخامه

ضحكت "فيروز" وهي تقلدها:

-مصطفي مين ده الي افكر فيه هههههههه

وكزتها في زراعيها بغيظ قائله:

-طب اسكتي احسلك

انفجرت "فيروز" بالضحك أكثر منما جعل هاله تشتعل غيظاً لتقوم بالانقضاض عليها كوحش يهاجم فريسته لم تتوقف "فيروز" عن الضحك بينما اخذت هاله

تعنفها ببعض الضربات علي نواحي متفرقه من جسدها والذي انتهت بقضمه من اسنانها علي كتفها تململت "فيروز"متألمه لتقول بصراخ:

-يا كلبه ايه مبتاكليش لحمه

"هاله" وابتعدت عنها تلتقط انفاسها:

-وربنا لو ما بطلتي لهربيكي

"فيروز" وهي تتحسس محل قضمتها:

-ماشي والله لردهالك

"هاله" بضيق:

-اسكتي بقا يا فيروز علشان بجد مضايقه وعايزه امسك حد اموته من الضرب

"فيروز" بهدوء:

-وافقي يا هاله

"هاله" ونظرت لها بحيره بينما اقتربت منها "فيروز" وامسكت بكفها تضمه داخل كفيها قائله:

-انا اكتر واحده حاسه بمصطفي وعارفه ومتأكده لو ادتيله فرصه هيخليكي تعشقيه مش تحبيه بس يا هاله مصطفي بيحبك يعني هيعملك بإحسان وجزاء الاحسان الاحسان يا حبيبتي يعني لما يعاملك كويس وتعمليه

كويس مقابل معاملته لا إرادايا هتحبيه يا هاله وافقي ومضيعيش راجل زيه من ايدك كله إلا الراجل الي بيعشق يا هاله صدقيني بيكون اصدق واحد تقابليه

لم يساعدها حديث "هاله" علي العكس زاد من حيرتها واعطي تصريح لعقلها بإقامه حرب اهليه بين افكارها.....

-الصبر يبني

هتف بها "جابر" الذي يجلس بصحبه "مصطفي" الذي يحرك قدمه بستمرار وشيء من التوتر

"مصطفي" بقلق:

-يعم جابر ان صابر بقالي سنين طب سبني اتكلم معاها وهقنعها

"جابر" بهدوء:

-ماشي يبني هقولها بس متزعلش من النتيجه

"مصطفي" وابتلع ريقه بتوتر:

-لا مش هزعل

علي الطرف الاخر

نهضت مسرعه وكأن شيء قام بلدعها لتمسك بحجابها تضعه علي رأسها وتخرج من الغرفه بدون

مقدمه عازمه علي إنهاء تلك الضجه بداخلها بينما حركت "فيروز" رأسها بقله حيله معاوده انغماسها في كتابها الذي اقسمت انه سيكون اولي اهتمامتها بكل شيء.....

هبطت الدرج وكلما مرت أحد عبرته وكأنها لم تراه كانت تسير كإنسان آلي مدبلج لا يعرف سوا الهدف الذي يسعي إليه أستقرت أمام مدخل العماره تبحث بعيناها عن عمها الي ان توقفت عيناها عن البحث وهي تراه يجلس بصحبه "مصطفي" علي القهوه الذي اعتاد عمها الجلوس بها كما كان يفعل مع والدها بصوت حاولت ان يكون حاد حتي لا تلفت نظر الجميع من حولهم فلا يوجد في ذلك الوقت سوا الرجال قائله:

-عم جابر يا عمي

التفت لها "جابر" ومصطفي" في أن واحد بينما نهض "جابر" علي الفور قلقاً من نزولها هكذا فما اعتاد ان يفعلو ذلك تقدم منها ليقول بحنو:

-خير يبنتي في حاجه

"هاله" واخفضت عيناها عنه قائله:

-قول لمصطفي اني موافقه يا عمي

لتتحرك من أمامه تصعد الدرج مسرعه حتي لا تغير رأيها ان بقيت....

ابتسم "جابر" بتساع وهو يعود ل"مصطفي" الذي يجلس وكأنه يجلس علي قطعه من الجمر ليقول بلهفه حينما وجده يتقدم منه: خير يا عم جابر في حاجه

"جابر" بأسي مصطنع: والله يبني ما عارف اقولك ايه بس انطفأ وجه "مصطفي" بينما شعر بقشعيره تسري في انحاء جسده جعلته يفقد توازنه واصبح علي وشك البكاء ليقول: متقولش حاجه يا عم جابر كتر خيرك انت مقصرتش

"جابر"وابتسم قائلاً:

-وزي ما انا مقصرتش عايزك انت كمان متقصرش مع عروستك وتعاملها كويس

ظل ثابتاً علي موقفه لا يتحرك ولا يتحدث ولا يرمش حتي قهقهه "جابر" بنفس رحبه راضيه قائله:

-الله يحظك يا مصطفي مالك يلا

لم يكمل حديثه حين قاطعه "مصطفي" الذي التقط حجر من الارض يضرب به رأسه صرخ "مصطفي" متألماً بينما فزع "جابر" من ما قام به ليصيح به قائلاً:

-ايه يبني الي بتعمله ده

امسك" مصطفي" يده ونظره راجيه احتلت عيناه:

-قولي ونبي ان انا مش بحلم

"جابر" بضحك:

-لا يا مصطفي مش بتحلم هاله وافقت يا مصطفي

وكأن العالم بأكمله أصبح في مكان و"مصطفي" بمفرده في مكان أخر لم يستطيع أن يتماسك أكثر وسقطت الدموع من عيناه تعبر عن مدي فرحته مسرعاً نزل علي الارض راكعاً ليقول بصوت باكي يناجي به ربه:

-يا رب انا مش عارف اقولك ايه بس الي متأكد منه انك بتحبني اووي علشان كده استجبت للدعاء الي فضلت ادعهولك من سنين

ادمعت عين "جابر" الذي سر من داخله بينما حلق جميع من يجلس او يعبر بمصطفي الساجد واسار ذلك دهشه الجميع قام "جابر" برفع" مصطفي" واستقبله داخل احضانه يربت علي ظهره بحنان ابوي قائلاً:

-مبروك يبني الف مبروك

مصطفي ومسح عبراته التي بللت وجهه:

-الله يبارك في عمرك يا عمي ويخليك لي

يقال أن الرجل الذي يبكي لله عشقاً ويغسل من دموع ألم العشق بأنه رجل صادق نبيل

البارت_الرابع_

-متشكر اووووي يا حمدي

هتف بها "سليم" بفرحه عارمه قبل ان يغلق الهاتق مسرعاً ويفتح متصفح الواتساب يستقبل المعلومات التي ارسلها "حمدي"

أبتسم بتساع وهو يري صورتها نعم هي "فيروز جابر" (طالبه ثانويه عامه تعيش في حي شعبي من أحياء القاهره في اكتوبر)

ارتفع صوت الزغاريط من بيت "الحج جابر" معلناً عن فرحه تستحق الفرح ستحدث قريباً وقفت "ليلي" ام "هاله" تتوسط المنزل مطلقه الزعاريط حتي كاد صوتها أن يختفي

تجمعت العائله بأكملها واقبلو كل من "فيروز" وامها "هناء" مستفسرين بملامحهم عما يحدث....

"هناء" باستغراب:

-ايه يا ليلي في ايه

"ليلي" بفرحه احتلت كيانها:

-البت هاله وافقت علي مصطفي

"هناء" بسعاده:

-بجد

ثم تقدمت من "هاله" تضمها لها بحنان قائله:

-مبروك يا حبيبتي

بينما صفقت "فيروز" وهي تبارك لهاله بفرحه طفوليه حقيقيه قائله:مبروك يا هلول

استقامت "ليلي" وهي تقول بنبره شامته:

-الله يبارك فيكم عقبال فيروز يا ام فيروز يا رب

"هناء" بدعاء صادق:

-اللهم امين يا ليلي يختي ونفرح بيهم هو احنا عندنا غيرهم علي الطرف الاخر قامت فيروز بسحب "هاله" معها الي غرفتها وفور إغلاق الباب عانقتها "فيروز" بفرحه ومحبه واضحه لتقول بحماس:

-مبروك يا هلول

"هاله" بلامبالاه:

-الله يبارك فيكي يا حبيبتي

"فيروز" وبهتت فرحتها:

-ايه يا هاله مالك مش فرحانه ليه

"هاله" وابتسمت:

-ليه فرحانه اهو

"فيروز" وتعلم جيداً كيف اتخذت "هاله" هذا القرار نعم اتخذته بعقلها وبحكمتها وتؤمن ان عن قريب سيكون بقلبها وكامل إرادتها لذلك شجعتها قائله:

-بتعملي الصح يا هاله صدقيني الصح

لتعانقها مره أخري بحب أخوي ظهر فيما بينهم.

.....

كان يقف أسفل المنزل يستمع لتلك الزعاريط كان يبتسم تاره ويضحك بارتفاع تاره أخري سعيد جداً ولا يمكنه وصف سعادته وكأنها اعطته حياه فوق حياته هكذا يكون الايمان بالله وهكذا يكون العشق أمل....

"هنا" بستحياء:

-لا شكراً يا أدم بيه انا هاخد تاكسي

"أدم" بنفي:

-لا مينفعش الوقت اتأخر تعالي يلا

جاءت لتتحدث ولكنه قاطعها بحزم:

-قدامي من غير ولا كلمه

سارت أمامه بهدوء بينما ابتسم هو بهيام وهو يتابع خطاها الخجوله..

توصلو أمام السياره حيث فتحها "أدم" من خلال الريموت وسبقها يفتح لها باب السياره بطريقه رقيقه تليق بفراشته:

-اتفضلي

تنحنحت بستحياء سيطر علي ملامحها والاخص نبره صوتها لتقول:

-متشكره لزوقك جداً

لتدلف للسياره بينما اغلقها "أدم" واتجه يجلس بمقعده وينطلق حيث طريقهم....

ساد الصمت بينهم لفتره طويله ليقطعه "أدم" بهدوء حين قال:

-وانتي بقا يا هنا عايشه لوحدك

"هنا" :

-مش بالظبط اوقات خالد بيكون معايا

"أدم" بغضب كاد ان يفشل في إحفاؤه:

-خالد مين

"هنا" بعفويه:

-اخويا

لانت ملامح "أدم" وهو يعدل كرافته بنحنحه خفيفه قائلاً:

-ليه بيشتغل ايه

"هنا" بحزن:

-ظابط ودايما في مأموريات ومسافر

"أدم" بتساؤل:

-مش متجوز

"هنا":

-لا بس خطب قريب

"أدم":

-بجد ألف مبروك

ليكمل بخبث:

-عقبالك

"هنا" بخجل:

-الله يبارك في حضرتك

أستقر بالسياره أسفل البنايه التي تمكث بها "هنا" ليستدير لها بنصف جسده قائلاً:

-لو احتجتي اي حاجه يا هنا كلميني

"هنا" بهدوء:

-أكيد طبعاً يا أدم بيه ومتشكره لحضرتك للمره التانيه

"أدم" ببتسامه وتنهيده هيام بينما هي تترجل من السياره:

-لا شكر علي واجب يأم علي

أدم الراوي

احياناً يكون خطئنا الوحيد هو التخطيط فربما كان يجب ان نترك الامور تسير كما تريد دون اعتراض منا

"سليم" بلهجه أسارت غيظ "أدم" عبر الهاتف:

-ايه يا بتاع هنا

"أدم" بضيق:

-انت اتجننت ايه الي بتقولو ده

"سليم" بضحك:

-ايه ياض مفكر نفسك بتعرف تخبي بقا وجامد وكده علي مين يلا علي بابا

"أدم" بتوتر:

-اخبي ايه يا سليم انا بس كنت بوصلها مينفعش تروح لوحدها

"سليم" بخبث:

-علي كده بقا نشغلك سواق هنا تروح المواظفين الي في الشركه

"أدم" بتهرب:

-انت روحت

"سليم" ببتسامه وهو يعلم غايه أخيه من ذلك:

-لسه خارج اهو نتقابل في البيت

"أدم" بهدوء:

-ماشي سلام

"سليم":

-سلام

لسنا زاهدين ولكن حياتنا خائنه قاتله للنفوس.

امتلأ البيت بصوت أمها وزوجه عمها لترتيب المنزل للمساء

بينما دلفت "فيروز" الغرفه لتجدها تنام بهدوء غير عابئه بما يجري بالخارج وقفت تحدق بها مبتسمه

فهي تعلم جيداً ماذا ستقابل ابنه عمها في المستقبل تعلم جيداً كيف ستكون حراره ذلك العاشق عند لقاءهم لذلك اقسم قلبها علي جعل ذلك العلاقه تكتمل ولو علي حياتها فلم تكن النهايه لا شئ في الحياه يوجد له نهايه سوا الانسان ونهايته الموت.....

مسحت دمعه هاربه عبرت لها عن فشلها في النسيان ولكن يدها الصديقه الوفيا لها مسحتها دون ان تلومها او تعنفها لتتحرك بتجاه هاله عازمه علي إيقاظها بشكل يليق بعروس لتصرخ بها:

-هاااااااااله

فزعت تلك الذي تنام بهدوء قاتل لتجلس علي الفراش صارخه:

-ايه في ايه

"فيروز" الذي اوشكت علي الوقوع لكثره الضحك:

-ايه يبت قلبك رهيف كده ليه

"هاله" بانفعال:

-وربنا لربيكي يا فيروز عايزه ايه

"فيروز" وسحبت من فوقها الغطاء:

-عايزاكي تتنيلي تقومي بقينا الضهر ومصطفي جاي الساعه ٧ولسه معرفناش هتتهببي وتلبسي ايه

"هاله"بضيق:

-من ناحيه هتهبب فانا هتهبب لتكمل بملل مش عارفه انا ايه الي عملته في نفسي ده

"فيروز" بغيظ:

-يبت ارحميني بقا شويه من جنانك ده وقومي

كانت لتجيبها هاله بانفعال لولا هاتف "فيروز" الذي اعلن عن تلقيها اتصال من إحدهم رفعت هاتفها تري المتصل وكان برقم مجهول عقدت ملامحها باستغراب لتقول:

-مين ده كمان

"هاله" بتسأؤل:

-ايه مين

"فيروز" بلامبالاه:

-ماعرفش رقم غريب سيبك منو ويلا خلينا نشوف هتلبسي ايه

"هاله" في طريقها للمرحاض:

-هلبس ايه يعني فستان فرح ما اي زفت من الدلاب

"فيروز"بحسره:

-يا عيني عليك يا مصطفي وعلي ايامك السوده الي هتشوفها

"هاله" ببرود:

-يا ريتها تبجي علي السواد بس

"فيروز" بضحك:

-يلا يا قادره هتعملي ايه في الراجل

"هاله" قبل ان تغلف باب المرحاض:

-هتشوفي

بينما اغلقته مع رنين هاتف "فيروز" مره أخري ولكنها كالمره السابقه وضعته صامتاً متجاهله تماماً رنينه

أجيبي ربما قلب ما يناديكي.....

-إيه يبني مش علي بعضك ليه

هتف بها "أدم" لسليم الذي يجلس علي كرسيه بغضب بادي علي تصرفاته

"سليم" بضيق:

-مفيش هاا قولي اخبار الشغل ايه

"أدم" بتركيز في إحدي الاوراق:

-تمام كل حاجه خلصت وهنسافر بعد اسبوعين

"سليم" بإيماء:

-طيب كويس

في ذلك الوقت طرق الباب ودلفت منه "هنا" بعدما استمعت لصوت "سليم" السامح لها بالدخول لتقول بخجل اذاد بعد رؤيتها "لأدم":

-سليم بيه في واحد بره بيقول ان اسمه مصطفي العدوي وطالب يقابل حضرتك

"سليم" ونهض مسرعاً:

-دخليه حالاً

أومأت له بينما ذهبت تخبر "مصطفي" بالدلوف الذي ما إن رأها هب واقفاً يتقدم بعدما اشارات له بالدخول قائله:

-اتفضل سليم باشا في انتظار حضرتك

دلف "مصطفي" مسرعاً ليقول بمداعبه:

-احلي مسا علي احلي رجاله

"سليم" متجه له ببتسامه شوق:

-يا بن الايه والله زمان

بينما تقدم "أدم" منهم ليقول بنبره مرحبه:

-والله وليك وحشه يلا

احتضنو بعضهم الثلاثه بمرح وسعاده حقيقيه لتجمعهم ابتعدوا الثلاثه يضحكون بمرح ليقول "أدم":

-ايه يبني كل ده

"مصطفي" ببتسامه:

-معلش يا صحبي مشاغل بقا انت عارف

"سليم" بضحك:

-مشاغل ولا مشاكل

"مصطفي" بضحك:

-لا يبني احنا خلاص كبرنا علي المشاكل

"أدم" ووكزه في كتفه بمشاغبه:

-ما قولتلك تعالي اشتغل معانا

"مصطفي":

-واسيب ورشه ابويا لمين

"سليم" وجذبه من زراعيه:

-تعالي اقعد يبني تشرب ايه

"مصطفي" بنفي:

-لا انا جاي مستعجل بس كنت جاي اقولكم اني هخطب

"أدم" وسليم" في نفس الوقت:

-هاله

"مصطفي"بإيماء:

-ايوا

"أدم" بسعاده:

-اخيراً وافقت تصدق بالله انا هموت واشوف الي دوختك دي

"مصطفي" بهيام:

-دوختني بس

"سليم" وهزه بعنف:

-انشف ياض في ايه

"مصطفي" بضحك:

-لا متخفش صحبك اسد المهم انا هروح اتقدم النهارده والشبكه بإذن الله هتكون الخميس انا جيت قبلها اهو اقولكم علشان تفضو نفسكم وميكونش في حجج

"سليم" واحتضنه:

-الف الف مبروك يا صحبي ان شاءالله جايين

فعل "ادم" مثله ليرد "مصطفي" العناق لهم قائلاً:

-عقبالكم كده يا رب

أدم ورفع يده للسماء وبنبره ضاحكه:يا رب اصلي خلاص استويت

ضحكو الثلاثه في مرح بينما اخذو يتبادلون الاحاديث عن ما فعلوه في الفتره السابقه وكيف اقتنعت "هاله" واحاديث اخري طبيعيه بين ثلاثه اصدقاء منذ الطفوله.....

-بس بقا خيلتيني اقعدي

هتفت بها "فيروز" لهاله" التي تعبر الغرفه ذهاباً وإياباً بقلق سيطر علي جسدها واحتل ملامح وجهه لتقول:

-ونبي اسكتي يا فيروز كل ما الوقت يدخل ببقا عايزه اضرب نفسي ميه جزمه

"فيروز" بجديه:

-وبعدين معاكي بقا يا هاله ما تسيبي كل حاجه تمشي وقومي البسي طرحتك زمانهم علي وصول

"هاله"واتجهت تأخذ حجابها لتردف معلقه علي ثياب "فيروز" بسخريه:

-وبالنسبه ليكي ايه اخوكي في الرضاعه مثلا

"فيروز" بضحك:

-هههههه بتغيري ولا ايه

"هاله" بضجر:

-اخلصي يا فيروز مش هخرج لوحدي انا

"فيروز" واتجهت للخارج:

-ماشي هروح البس وانتي يلا البسي الطرحه

"هاله" بإيماء:

-ماشي ومتتأخريش

دلفت لمنزلهم الفارغ بسبب وجود جميع عائلتها بمنزل "هاله"

اضأت الانوار كي يطمئن قلبها وتستطيع ان تفعل ما اتت لأجله دون خوف خطت لغرفتها لتدلف بها مباشرتاً علي خزانتها تخرج ثيابها

لم تكمل ما تفعله وإلا بهاتفها يدق من جديد وبنفس الرقم المجهول زفرت بضيق وكادت ان تلقيه علي الفراش ولكن شيء ما همس لها بأن تجيب رفعت الهاتف أكثر توزع عيناها بين أرقام ذلك الرقم لتضعه علي اذنها مستسلمه:

-الو

الطرف الاخر:

-انسه فيروز

"فيروز" باستغراب:

-ايوا انا مين حضرتك

الطرف الاخر وظهرت ابتسامته في نبره صوته:

-مش ضروري تعرفي انا مين انا بس حبيت اطمن علي حضرتك

"فيروز" وصاحت بنفعال:

-انت هتهزر يا جدع انت بقولك ايه متتصلش علي الرقم ده تاني احسلك

لتغلق الهاتف وتلقيه علي الفراش بغضب وتكمل ما تفعله محاوله نسيان ذلك السخيف:

-استغفر الله العظيم يا رب

عشاق نحن وانفاس العاشق حاره لا يبردها سوا القرب .....

مال للأمام بهدوء سيطر عليه رجفه بسيطه من شفتاه وهو يهتف ببعض الكلمات الذي هتف بهم قلبه اولاً:

-انا يشرفني ويسعدني جداً يا عم جابر اني اطلب ايد الأنسه هاله بنت اخو حضرتك

أبتسم "جابر" برضا وهو يجيبه:

-وانا يشرفني ويسعدني انك تكون جوز بنت اخويا يا يبني

"مصطفي" مسرعاً:

-طب فين العروسه بقا علشان نقرأ الفتحه

قهقهه "جابر" بينما رفعت الستار الذي تفصل بين غرفه الجلوس وبقيا المنزل لتعبر عبرها "هاله" وخلفها "فيروز"

لم تكن نظرته سوا نظره عاشق انتظر ثم عوضه الله واعطاه ما دعاه من اجله سحر برؤيتها هذه المره ليس لجمالها الأخذ فهو دائما يراها جميله ولكن لانه الان يراها عروسته ويبدو انه اقترب من ان تكون ملك له وبين زراعيه يوم من الايام...

تقدمت "فيروز" مع "هاله" لتسبقها "هاله" وتجلس علي إحدي المقاعد بلامباله نظرت لها "فيروز" بغيظ بينما ابتسمت ل"مصطفي" قائله:

-ازيك يا مصطفي

"مصطفي" وهو ينظر ل"هاله" بهيام:

-الله يسلمك يا انسه فيروز

"جابر" مقاطعاً لهم:

-انا بقول نقرأ الفاتحه علشان نسيب العرسان لوحدهم شويه

جلس الجميع احتراماً لما سيتلي من كتاب الله عازمين علي بدء حياتهم بكلمات الله انتهت الفاتحه مع اول زغروطه اطلقتها "ليلي" والده "هاله" بينما لحقت بها "هناء" بأخري.

احتضنت "فيروز" "هاله" مباركه لها بسعاده كما فعلت امها وزوجه عمها بينما "جابر"والذي استأذن بالخروج قليلاً ليتبعه الاخرين بهدوء.....

ساد الصمت للحظات بينما "هاله" تجلس بملل و"مصطفي" يتباعها عكسها تماماً ليردف:

-عامله ايه يا هاله

"هاله" بهدوء:

-الحمدالله يا مصطفي ازيك انت

"مصطفي" بسعاده:

-اللهم صلي عالنبي انا اول مره احب اسمي كده

"هاله" ببتسامه مصطنعه:

-ولسه هتحبه اكتر

"مصطفي" ويعلم جيداً ما ترمي إليه:

-والله انا اتمني ده وهكون مبسوط حتي لو موت المهم هموت علي ايدك

"هاله" بضيق:

-بقولك ايه مبحبش كلام التسبيل ده

"مصطفي" بضحك:

-ماشي يسطا

اشاحت بنظرها بعيداً عنه لتقول:

-ومتبصليش كده

"مصطفي" ببتسامه:

-ازاي يعني

"هاله" وهبت واقفه :

-همشي لما تعرف هبقا اجي

سبقها وهو يقول مسرعاً:

-طب خلاص اقعدي ومش هبصلك تاني

تراجعت وهي تجلس لتقول بكبرياء.....يتبع

البارت_الخامس

طب خلاص اقعدي ومش هبصلك تاني

تراجعت وهي تجلس لتقول بكبرياء:

-هو انت بشتغل ايه

ابتسم فيبدو انها تريد اخباره انها ليست مهتمه به لدرجه انها لا تعلم مهنته وانه يعمل في ورشه اسفل منزلها ولكنه تغاضه وهو يجيبها:

-بشتغل نجار

"هاله":

-امممم

"مصطفي" وانحني للأمام قليلاً ليسعل بخفه قائلاً:

-بصي يا هاله انا مش هقولك انك لو رفضتيني مش هيفرق معايا وان عادي لو قولتيلي دلوقتي مش عايزاك بس انا راجل ومقبلش المعامله دي بس كمان مستعد اتحمل اكتر منها مقابل وجودك معايا ولحد ما تكوني علي اسمي مش معني كده اني منتظر تكوني مراتي وهبتدي اعاملك بطريقه جارحه او صعبه لا بس انا لو قلبي هيهني هكسره وكمان يا هاله انا ما اقدرش اعاملك بطريقه قلبي هيرفضها لو كنتي مش

طيقاني اووووي لدرجه دي قوليلي وانا اوعدك مش هفتح الموضوع ده تاني بس لو عايزه تديني فرصه هكون اسعد واحد ربنا خلقه ومش هخليكي تندمي ابدا

لم تكن كلماته سوا صدمه لها دائماً ما كانت تستمع للأشعار التي يرويها عنها من الجميع ولكن ان تستمع لها عن طريقه هو شيء اخر وشعور غريب لم تنكر انها استجابت وودت لو تخبره بأنها موافقه علي فرصته وبأعلي صوت ولكن عقد الخجل لسانها لتنظر ارضاً بهدوء عم الصمت لبضع دقائق ليهب "مصطفي" واقفاً:

-تمام يا هاله انا فهمت خلاص

"هاله" مسرعه:

-لا والله مش قصدي بس

بترت كلامتها عندما تلاقت عيناها بعيناه التي تترجاها ان توقفه وتخبره ان يتوقف لتلبي النداء قائله:

-اقعد يا مصطفي وانا لو مش موافقه بيك مكنتش هكون قاعده معاك دلوقتي

جلس "مصطفي" مبتسماً برضا ليقول: صدقيني مش هتندمي ابداً

اقسمت الحياه علي عذاب العشاق بينما اقسم العشاق علي التضحيه لأجل من عشقو.....

استسلمت لأفكارها التي اخذتها لذلك المجهول الذي حادثها وجدت نفسها تبحر في ذكريات جعلت منها فتاه بألام واوجاع لا تعد....

اعتدلت علي فراشها تتنفس بعنف تريد ان تريح جسدها وعقلها من تفكيرها المرهق.....

أمسكت هاتفها لتفتح متطصفح الواتساب عبثت بأصبعها الي ان توصلت لهدفها وهي تفتح تلك الصوره التي يضعها إحدهم وكأنها تمدها بطاقه نظرت لها بهدوء من ثم أغلقت الهاتف مع نفس حار خرج من صدرها بثقل لتقول وهي ترفع رأسها للسماء:

-يارب الرحمه من عندك

أغلق هاتفه بعدما تفحص صورتها للمره التي لا يعرف عددها بعدما بعثت له لا يعلم ما هذا الثقل الذي اصبح يحمله في قلبه منذ رؤيتها ورؤيه عيناها بالفعل لا يعلم ان هذا ماهو سوا العشق ولكن لابد من التجاهل حتي تغفل من ثم يفجأك قلبك بعدم قدرته علي البعد ولابد من الاقتراب وإلي حياتك أصبحت معرضه للجنون.....

خرج "أدم" من المرحاض ليجد "سليم" يقف محدقاً في اللاشيء ليقول ضاحكاً:

-إيه يالا اتكهربت ولا ايه

اغمض "سليم" عيناه يحاول السيطره علي تلك الافكار التي تتمرد بداخله لإقامه حرب عالميه ثالثه ليقول:

-والله مش ناقصه بياخه اهلك دي

"أدم" وتقدم من الاريكه يجلس:

-ماشي يا عم مقبوله يا خويا يبن امي وابويا

"سليم" بضيق:

-أدم ابوس ايدك مش طالبه

بحركه عفويه مقصوده مد "أدم" يده في كبرياء قائلاً:

-بوس

ضغط "سليم" علي شفتاه السفلي كمحاوله في امتصاص غيظه من اخاه السخيف والذي شعر انه يريد سبه بألفاظ بذيئه ولكنه ردد:

-شيل ايدك واتعدل احسلك لاحسن وديني هقوم رنك علقه تحلف بيها علشان انا مضايق ومش ناقص حد يضايقني زياده

"أدم" واعتدل في جلسته ليردف بتكبر:

-حسب ذكائي طبعاً وافكاري الخارقه ممكن اقولك ايه الي مضايقك

"سليم" ونظر له بغل:

-ايه الي مضايقني بقا يا خفيف

"أدم" ومال علي الاريكه فارداً جسده في راحه تامه قائلاً:

-البت بتاعه الخمسه جنيه

فرغ "سليم" فمه وهو ينظر ل"أدم" بضيق ليردف "ادم":

-مفكر نفسك انت بس الي جامد ولا ايه

"سليم" و هب واقفاً يقترب من "أدم" بغضب اعمي عيناه:

-مسمهاش بت يا روح امك

تراجع "أدم" مسرعاً ليسقط من فوق المقعد الذي يجلس عليه ليصرخ متألماً:

-اه ايه يبني في ايه بهزر معاك

جلس "سليم" بمكان "أدم" لينحني للأمام قليلاً هاتفاً بضيق:

-مش عارف ايه الي حاسس بيه ده

ليرفع يده يضعها علي موضع قلبه مستشعراً نبضاته الحاده:

-قلبي من ساعه ما شافها وهو مش راضي يهدي

"أدم" ونهض يجلس أمامه ليبتسم بود قائلاً:

-وانت مضايق ليه يا سليم مش يمكن حبتها

"سليم" ونظر له بصدمه فهو كان يعلم ذلك ولكن ان تقال امامه صريحاً لها هيبه ونبضه خاصه ليردف:

-حب ايه يا ادم ده انا شوفتها مرتين

"أدم" بحكمه:

-الحب الي بياخد وقت ده بيكون حب من العقل يا سليم لكن الحب الي بيخرج من القلب ممكن يخرج حتي لو مشفتهاش ممكن من صوتها او حتي صوره ليها وعلشان تعرف انك بتحب بجد متسمعش كلام حد اسمع قلبك يا سليم

نظر "سليم" ل "أدم" مطولاً وكأنه يفكر بما تفوه به

حرك "سليم" رأسه وكأنه ينفض ذلك الافكار عن عقله ليردف:

-سيبك مني دلوقتي وابدء جهز بقا اجرءات السفر انت وهنا

"أدم" وابتسم بتساع:

-هنا

"سليم" ببتسامه:

-ايوا يا بتاع هنا

قهقهه "أدم" قائلاً:

-بقا كده طيب يا بتاع البت ام خمسه جنيه

"سليم" بغضب:

-مش قولتلك مسمهاش يبت يلا

"أدم" بضحك :

يبني طب ما تقولي اسمها ايه وانا اقوله

صمت سليم قليلاً يفكر يخبره ام لا ولكنه بالنهايه اردف بضيق:

-وانت مالك مش لازم تعرف

لكل منا حكايات نصفها يستحق ان يحكي في المستقبل والنصف الاخر لا يستحق ان يذكر من الاساس فما مصير حكايتهم ستحكي او ستذكر.....

-لا صاحيه خير في حاجه

كان هذا ما هتفت به "هنا" ل "أدم" عبر الهاتف

ليستدير "أدم" وهو يشدد من قبضته علي خصلاته بتوتر:

-طيب قولت اطمن عليكي يعني

"هنا" ببتسامه فشلت في إحفاؤها:

-بخير طول ما حضرتك بخير

"أدم" ببتسامه:

-تسلمي يا ام علي

"هنا" وعقدت ملامحها باستغراب:

-هاا!

"أدم" بمرح:

-لا متخديش في بالك قوليلي بقا جاهزه للسفر

وضعت مج القهوه علي الطاوله بينما استدارت تجلس علي الفراش ممسكه الهاتف بيدها بعد ان كانت تضعه بين عنقها:

-ان شاءالله جاهزه بس امتا

"أدم":

-خلاص يوم الجمعه يعني بعد بكره

رددت "هنا":

-تمام ان شاءالله اكون عند حسن ظن حضرتك

"أدم" وتفوه بهيام:

-عارف ومتأكد انك هتكوني كده

"هنا" تنحنحت بحرج:

-طيب حضرتك لسه محتاج مني حاجه

"أدم" فاق من هيامه متصنعاً الجديه:

-لا تسلمي

"هنا":

-تصبح علي خير

وأغلقت الخط مسرعه قبل حتي ان تستمع لرده لينظر هو للهاتف بهيام وكأنها التي أمامه ليردد بنفس حار:

-وانتي من اهلي يا هنايا

بالرغم من متاعب الحياه ومرها ولكن دائما ما تخبأ لنا الايام قطعه من السكر تحلي الحياه ولو ثوان صغيره.....

للمره التي لا تعرف عددها تضع ذلك الفستان أمام المرآه تري هل يناسب جسدها الضئيل متهمه "مصطفي" بالتسرع وانها كان يجب أن تكون أكثر سمناً من ما هي عليه حتي يصح الفستان علي جسدها تأفأفت للمره المليون وهي تستدير لتلك الجالسه أمام المرآه تعبث في وجهها بأدوات التجميل التي حتي لا تعرف اسمائهم رفعت زراعيها تلوح بهم بمللل مردفه:

-شكلي زي عود القصب الممصوص

ضحكت "فيروز" بعد ان كانت مندمجه في رسم عيناها بقلم من الكحل النبيتي الذي يتناسب مع فستانها لتقول:

-ممصوص ازاي بقا هو لسه الي اشتراه قربله

عقدت ملامحها بضيق وببعض من الخجل لتتحدث بانفعال:

-ايوا هزري انتي وانا هولع في نفسي

"فيروز" وانهت ما تفعله لتعيد ترتيب كل شيء كما كان قائله:

-علفكره الساعه داخله علي ٥وحضرتك قاعده زي المطلقه وعندها اربع عيال قومي يا هاله هنتأخر البسي فستانك

زفرت "هاله" بإرهاق وبنبره اوشكت علي البكاء هتفت:

-والله يا رب ما انا عارفه عملتلك ايه علشام تعمل فيا كده استغفر الله العظيم يا رب

"فيروز" واوشك صبرها علي النفاذ:

-هاله قومي اتنيلي البسي لاحسن والله اسيبك وامشي خليني نلف الطرح

اندفعت "هاله" من علي الفراش ترتدي فستانها بنحيب طفولي وكلمات مهدده ل"مصطفي" الذي إن انكسر ظافر لها أصبح هو السبب أنتهت "هاله" من ارتداء الفستان والذي ساعدتها "فيروز" حتي عدلت من هيئته عليها ليصبح متناسق مناسب لجسدها بصورها جميله فاتنه وضعت لها "فيروز" القليل من مساحيق التجميل والذي اهتمت أكثر بالكحل الاسود لترسم لها عيناها بطريقه ساحره ثم القليل من ملمع الشفاه ومورد وانتهي به الوضع حين وضعت لها حجابها بطريقه جذابه وقامت بتثبيت تاج صغير فوقه

اعطاها فوق جمالها جمال لتصبح عروس تنتظر عريسها..

جذبتها "فيروز" امام المرآه لتقول بسخريه معاتبه:

-شوفتي الفستان الي مكنش عجبك

"هاله" بنبهار :

-يجنن

"فيروز" وتركتها ووقفت جانبها ترتدي حجابها هي الاخري متمتمه:

-هاله خليكي لطيفه واضحكي في وش الواد مش عايزين الناس تاكل وشنا

"هاله" بضيق:

-وش ايه يبت انتي.. انتي فيكي وش يتاكل

نظرت لها "فيروز" نظره تحمل من الغضب والوعيد ما يكفي لعام قادم مهدده لها ان لم تلتزم بما قالته

لتردد "هاله" بنفاذ صبر:

-حاضر

بالخارج....

وقف "مصطفي" يستقبل اصدقائه والذي بدأ علي ملامحه التوتر لتأخر "سليم وادم" الذي أكدو علي قدومهم اليوم كان يخطي بنظراته للباب ثم يعود بهم للجالسين يبتسم لهم مجاملاً ويعود النظر للباب مره أخري تنفس براحه وهو يري "أدم وسليم" يتقدمان من الباب بتوهان يبدو انهم يبحثون عن "مصطفي" كما يبحث عنهم هو لم يتردد في الاسراع إليهم قائلاً:

-عارفين لم مكنتوش جيتو كنت قتلتكم

"سليم" معنقاً ياه:

-واحنا نقدر منجيش الف مبروك يا صاحبي

"مصطفي" وبادله العناق:

-الله يبارك فيك عقبالك

بينما وزع "أدم" بصره في المكان بأكمله ليردف بمرح:

-شكلها هتبقا خراب يا شقيق النسوان اقصد البنات هنا موزز اووي

قهقهه كل من "مصطفي وسليم" لينظر له "سليم" محزراً بينما ابتلع "أدم" لعابه قائلاً:

-بس طبعاً احنا ولاد ناس محترمين ملناش دعوه بالحاجات دي

"مصطفي" بضحك:

-ايوا علشان كده يا أدم انا عندي ليك عروسه بنت عم خاله ومتتخيرش عنها

"أدم" بنبره ضاحكه:

-والله يا باشا ايدي علي كتفك

لم يكملو حديثهم إلا ب"جابر" يتقدم منهم ببتسامته البشوشه قائلاً:

-نورتونا يا استاذه والله

"سليم" بتعقل:

-المكان منور بأهله يا جح

"مصطفي" متدخلاً:

-اعرفك يا عمي اغلي أصدقائي سليم الراوي وأدم الراوي لينظر ل"سليم" و"أدم" مكملاً:

-وده عمي جابر عم هاله خطبتي

امتزجت كلماتهم مع بعضهم مرحبين بينما تعلق "سليم" بنظر ل"جابر" لمده ليست بقصيره والذي شعر بها "جابر" ليبتسم له بود....

مع موسيقي بدأت تعزف علي اوتار قلب ذلك العاشق وزغروطه خرجت من صميم قلب حنو

ظهرت تلك الملاك كملكه لليله

تقدم "مصطفي" منها بنبهار يأخذ بيدها الذي اثلجت وهي تشد علي يد "فيروز" الممسكه بها بصعوبه خلصت "فيروز" يدها مع سحب "مصطفي" لها برقه بالغه ليعانق يدها مقبلاً لها قائلاً:

-مبروك يا هالتي

امسكت بطرف فستانها بتوتر كادت ان تمزقه ليسبقها "مصطفي" ويسحبها معه الي المكان المخصص لهم....

علي الطرف الاخر اتسعت حدقه عيناه وهو يراهم كان علي وشك ان يبصق ما في فمه ليضع كأس العصير الذي بيده مسرعاً أمامه علي الطاوله لينظر لاخاه الذي يجلس امامه يعبث في هاتفه غير مبالياً بما يحدث حرك "أدم" يده محاوله لجذب انتباه "سليم" ولكنه لم يستجيب له ليهمس له:

-سليم بسسسس سليم

رفع "سليم" عيناه عن هاتفه بتأفأف قائلاً:

-عايز ايه

حاول "أدم" ان يجعله ينظر بتجاه ما يشير ولكن "سليم" كان ينظر عكسه تماما اشار له "أدم" بكفه وهو يقوم بفرد أصابعه الخمسه قائلاً:

-خمسه جنيه

"سليم" بضيق:

-خمسه جنيه ايه يلا الي انت عايزها

"أدم" ونفي برأسه مسرعاً بمعني لا:

-بص هناك واشار له بيده مره اخري مكمل هناك

في ذلك اللحظه تقدمت "فيروز" من "هاله" و"مصطفي" مقدمه لهم علبه الشبكه اندهش "سليم" منما يراه ليعود بنظره ل"أدم" الذي أومأ له مؤكداً ان هذا ما يقصده...

اعتدل "سليم" في جلسته بينما ضحك "أدم" كنوع من مضايقه "سليم" الذي رماه بنظره احرقته ليضع يده علي فمه محاولاً الحد من الضحك بينما نظر "سليم" مره ثانيه يتابع "فيروز" بذهول غير مصدقاً ما يحدث....

أمسك الخاتم بيد ويدها باليد الاخري لا يعي لما يفعله فقط ينظر لعيناها التي تنظر له بهدوء عكسه تماماً وضع الخاتم باصبعها لينظر له للحظات وكأنه يحفظ

جيداً الموقف ويثبت لنفسه انها الان تحمل رمز يخبره ويخبر الجميع انها ملك له

أمسكت "هاله" بالدبله الخاصه ب"مصطفي" لتضعها في إصبعه بلامباله تعالت الاصوات المهنئه واصوات الموسيقي والتصفيق اعتدل وهو يقبل يدها بينما ابتسمت هي بمجامله وبدء الجميع يقبل عليهم مهنئين لهم.....

هب واقفاً وهو يسحب معه "أدم" أستغل انشغال "فيروز" مع "هاله" وتقدم من "مصطفي" قائلاً برتباك:

-الف مبروك يا صحبي

"مصطفي" ببتسامه:

-الله يبارك فيك يا سليم عقبالك انت وأدم

"أدم" مازحاً وبنبره عرفها سليم بالتأكيد:

-مش انت خلاص شوفتلي العروسه

"مصطفي" بضحك:

-اه شوفتهالك انوي انت وشوف هعملك ايه

"سليم" متدخلاً بضيق:

-طيب هنمشي احنا بقا يا مصطفي معلش يا صحبي بس "أدم" عنده سفريه مهمه بكره ولازم نخلص شويه حاجات

"مصطفي" ببتسامه هادئه:

-ماشي يا رجاله نردهلكم في الافراح ان شاءالله

"أدم" :

-بس شد حيلك تلبيس دبل ده ميكلش معانا احنا عايزين واحده من بارك الله لكم وبارك عليكم

قهقهه "مصطفي" حالماً بذلك اليوم:

-ان شاءالله قريب

"فيروز" بحماس:

-شكلكم يجنن

"هاله" بضجر:

-اخرسي يا فيروز دلوقتي خالص

"فيروز" وعقدت ملامحها بذهول وهي تري ذلك الشاب يخرج من باب منزلهم أسرعت بالخروج خلفه بينما تقدم "مصطفي" من "هاله" قائلاً:

-ايه هتفضلي مش مركزه معايا كده كتير

"هاله" ببتسامه حاولت إخراجها طبيعيه:

-اعملك ايه يعني ما انا متنيله اهو

"مصطفي" بضيق نجح في إخفاؤه:

-ماشي يا هاله براحتك

"هاله" بضيق حاولت ان لا يظهر علي ملامحها:

-بقولك ايه متركزش معايا احسلك

"مصطفي" واقترب منها بحركه لا إراديه هاتفاً بغل:

-اتلمي يا هاله احنا قدام الناس

حلقت بعيناه بقوه لتهتف:

-وان متلمتش يا مصطفي

"مصطفي" وتاه في عيناها وكأنهم بحر غرق به بدون مقاومه منه ليردف:

-ومالو يقلب مصطفي المك انا

اشاحت بنظرها بعيداً عنه بينما انحني هو يقترب منها أكثر حتي كاد ان يعانقها كانت لتدفعه ولكنها وجدته يتراجع ممسك بأحد أكوب العصير الذي كان تضع خلفها ليقول بعدما ارتشف القليل:

-تاخدي بوق

"هاله" ببتسامه ضيق:

-بالسهم الهاري يا قلبي

"مصطفي" بهيام:

-يالهوي علي قلبي طالعه من بوقك احسن من عصير المانجا ده والله

علي الطرف الاخر

خرجت خلفه مسرعه لتجده علي وشك الدلوف بسيارته ولكنها نادته بأعلي صوتها قائله:

-سليم.....

البارت_السادس

حدقت به وهو يتراجع عن الدلوف

أقترب منها بهدوء وهو يراها تقف تنتظر قدومه إليها

بينما وقف هو يبتسم لها بلطف معبراً ولو عن قليل من المشاعر التي بداخله لها....

تأملته باستغراب قائله:

-انت جيت هنا ليه

تطلع حوله بهدوء بينما عاد بنظره إليها قائلاً:

-جاي خطوبه صحبي

"فيروز" وعقدت ملامحها باستغراب:

-مصطفي صحبك

أومأ لها "سليم" بمعني(نعم) لتقول هي ببتسامه:

-طيب نورتنا بس ماشيين ليه لسه بدري

أبتسم لها "سليم" بود:

-معلش كده أفضل بس اكيد هتشوفيني هنا كتير

"فيروز" برقه استقبلها منها هو ببتسامه:

-تنورنا طبعاً يا استاذ سليم

لا يعلم ما الذي يفعله الأن لا يريد الذهاب يريد أن يظل هكذا يقف معها يتحدث لها أكثر ويستمع المزيد من كلماتها الرقيقه التي تتناسب مع شخصيتها بينما قاطعهم "أدم" الذي ترجل من السياره متزمراً:

-ما تخلصونا يا جماعه الله

نظر له "سليم" بشرار بينما تنحنحت فيروز مستأذنه للرحيل مردفه:

-طيب استأذن انا بقا

عادت "فيروز" للداخل بينما وقف "سليم" محدقاً بأثرها لبضع دقائق.

خفيفه كنسمه هواء لها رائحه مميزه عبرت ولم تفعل سوا انه تمني ان تعبر مره أخري.....

أخرجه من أفكاره "أدم" متزمراً ليقول بضيق:

-يلا يا عم الحبيب انجز عايز احضر نفسي الطياره الساعه ١٢

عاد إليه "سليم" يرمقه بغضب ليدلف للسياره مباشرتاً مهدداً لأدم بالرحيل إن لم يدلف الأن.....

عادت للداخل لتجد الجميع علي وشك الذهاب نظرت بتجاه "هاله"وجدتها تقف مع "مصطفي" تتحدث باندماج زفرت بهدوء وهي تتقدم من إحدي المقاعد الفارغه تجلس عليه بإرهاق ظهر في حركاتها القليله جلست لدقائق معدوده وحين ذهب الجميع وتبقا فقط اعضاء عائلتها واقاربهم انسحبت من بينهم بهدوء الي غرفه "هاله" لتجد نفسها تزيل عنها حجابها وحذائها مستسلمه لنوم عميق ولأول مره تذهب الي عالم أخر دون التفكير ودون معاناه .....

جلست بتزمر علي الفراش التي تضع "هنا" حقيبتها فوقه وتقوم بترتيبها استعداداً للسفر

لتقول "جويريه" بغضب:

-واشمعنا مش انا الي سافرت معاه

رددت هنا بنفاذ صبر:

-والله ابقي اسأليه انا زيي زيك

"جويريه" ونظرت ل"هنا" بتفحص قائله:

-وانتي كنتي عارفه ان انتي الي هتسافري معاه

"هنا" وهي تضع ملابسها داخل الحقيبه:

-ما اعرفش إلا امبارح

"جويريه" متسائله:

-ومين قلك

"هنا" بتأفأف:

-يوه بقا يا جوجو دي كلها اسأله زهقتيني

"جويريه" بغضب:

-ايوا لازم اعرف مش أدم ده بكره يكون خطيبي

بغضب وانفعال صاحت "هنا":

-خلاص ابقي اسأليه هو بتسأليني انا ليه

"جويريه" وهدأت بعدما استمعت لنبره "هنا" الحاده:

-خلاص يا هنون انا اسفه مش قصدي

"هنا" بهدوء تأخذ انفاسها:

-مفيش حاجه يا جويريه عن اذنك هدخل الحمام اجيب حاجه

دلفت للمرحاض مسرعه قبل ان تنهمر دموعها وتخبر "هنا" بسوء ما تفعله بها.....

وقفت أمام المرآه تكتم شهقاتها بيد واليد الاخري تستند بها علي الحائط كل ما يحدث هو فوق طاقتها ولكنها مجبره ان تتحمله مجبره ان تستقبل كلام هنا بصدر رحب ومجبره ان لا تخبر احد بأنه تعشقه ومن تخبر صديقتها المتيمه به ام تخبر "أدم" وتكون خائنه

بنظر صديقتها ماذا تفعل بها الحياه وماذا تنتظر منها ان تفعل ولكن للأيام حدود وللصبر فرج وما الفرج سوا رضا من الله وما الرضا سوا راحه بال.....

القته بجانبها بإهمال متجاهله رناته المزعجه وصاحبها المزعج كما لقبته نظرت بجانبها لتجدها تغط في ثبات عميق غير عابئه بها هزتها بغيظ قائله:

-اصحي يا بومه انتي

تململت بضيق وهي تواليها ظهرها

تسطحت بجانبها لتقول:طب قومي غيري فستانك حتي

اشارات لها "فيروز" بمعني لا

زفرت بضيق حين علو صوت هاتفها للمره التي لا تعرف لها عدد

صاحت "فيروز" بها :

-اطفي الزفت ده

"هاله" بضيق وضغطت الزر بقوه تغلقه كما لو انه "مصطفي" وليس بزر مسكين لتغلقه نهائياً مستسلمه للنوم بعد هذا اليوم الشاق....

.....

تململ في فراشه بضيق افكاره تسيطر عليه وعقله يكاد ان يخرج منه رائحه شياط بسبب تداخل افكاره التي ترفض الصمود وجعله يستمتع بقصت من الراحه اعتدل يمسك هاتفه عبث به الي ان توصل الي ملاذه صورتها التي عينها حديثاً خلفيه لشاشته الرئيسيه ابتسم بستمتاع وعيناه تتفحص ملامحها بشعور حنون وعاطفه جياشه ليردف:

-هعمل اي حاجه علشان اوصلك وعن قريب ان شاءالله.

كرر الاتصال بها ليعطيه الهاتف هذه المره انه مغلق جز علي اسنانه بغيظ مرفاً:

-ماشي يا هالتي انا هوريكي بس اصبري عليا.

واعتدل علي فراشه مستسلماً لنوم عميق ومريح بعد وصوله لتلك المرحله واثباته لملكيته لها ولو بخاتم دون شيء اخر.....

ترجلو من الطائره ليمسك بيدها يساعدها علي الهبوط فيبدو انها اول مره تصعد بها طائره او تسافر كل هذه المسافه وظهر ذلك لارتبكاها ودوراها المتكررر بإلاصافه الي نوبات من الغثيان....

"أدم" ببتسام:

-حمدالله علي السلامه

"هنا" وسحبت يدها منه بستحياء:

-الله يسلم حضرتك يا ادم بيه

"أدم" بضيق:

-ما بلاش أدم بيه دي طول ما احنا لوحدنا

"هنا" بتوتر:

-ازاي يعني ما يصحش

"أدم" ببتسامه:

-ان شاءالله هخليه يصح قريب

خرجو من المطار ليستقبلهم إحدي السيارات التي اعدها "أدم" لتصطحبهم للفندق الذي سيمكثون به طيله المده المدده لعملهم.

بعد مده ليست بقصيره استقرت بهم السياره أمام اوتيل ضخم للغايه ترجلت هنا مسرعه تري تلك المبني الاكثر من رائع بنبهار ابتسم "أدم" الذي لاحظ انبهارها بنظرتها ليقول:

-ايه رأيك

"هنا" بسعاده طفوليه:

-احنا هنقعد هنا

"أدم" بإيماء:

-ايوا

"هنا" واسرعت في خطاها تدلف للداخل ليلحق بها "ادم" ببتسامه سعيدها لرؤيتها مسروره.....

ذهب "أدم" الي موظفه الاستقبال ينهي الاجرءات بعدما اعطي هنا التعليمات التي يجب ان تتبعها الي حيث يعود هو. انهي "أدم" ما يفعله ببتسامه شاكره لتلك المواظفه التي ردتها له بإعجاب ليستدير يبحث عن "هنا" الذي وجد المحل الذي تركها به فارغ شعر بقلبه يقع في قدمه وسيطر عليه الرعب....

خطي مسرعاً وأخذ يدور ببصره في أرجاء المكان كاد أن يركض للخارج ولكنه توقف حين وقعت عيناه عليها تقف تتحدث بالهاتف تحول ما بداخله لراحه تامه وهدوء بعدما اشتعلت بداخله ثوره من الافكار المخيفه.....

لم يتحرك ظل بمكانه حتي انتهت هي واستدارت له ابتسمت له وهي مقبله عليه تخبره انها هنا

"أدم" ببعض من الضيق:

-مش قولتلك ما تتحركيش من هنا

"هنا" بهدوء:

-شوفت تليفون هنا قولت اطمن خالد عليا

"أدم" بإيماء:

-احنا في بلد غريبه يا هنا يعني لو واحد فينا ضاع من التاني مش هيعرف يوصله تاني

برغم انه قادر علي إعادتها اينما ذهبت ولكنه قرر ان يتبع معها طريقه الاطفال وهي ان يخيفها كي لا تقفعل وبالفعل تغيرت ملامحها وظهر عليهم الخوف لتردف:

-اسفه مقصدتش

"أدم" ببتسامه:

-ولا يهمك ويلا بقا نطلع نرتاح عندنا سهره بليل

لكل عاشق حكايه بائسه أما ان تنتهي بسعاده تطيح

-يبني تعالي شويه مش هتندم والله اقولك هستناك نتغدا سوا

هتف بها "مصطفي" ل"سليم" عبر الهاتف حين اخبره بسفر "أدم" وأنه بمفرده يشعر بالملل وعدم قدرته علي الاكل او الشرب.....

"سليم" بإيماء:

-خلاص يا مصطفي شويه هخلص كام حاجه وهتلاقيني عندك

"مصطفي" ببتسامه مسروره:

-ايوا بقا هو ده الكلام

في ذلك اللحظه تقدم "جابر" من "مصطفي" بعدما لمحه يقف يتحدث بالهاتف ليقول:

-مصطفي

التفت له "مصطفي" بعدما اغلق الهاتف مع "سليم" ليقول:

-ايوا يا عم جابر

"جابر" ببتسامه:

-جاي اخدك تتغدا معانا النهارده

"مصطفي" بهدوء:

-كان بودي والله بس لسه متفق مع واحد صحبي اني هتغدا معاه

"جابر" بتسائل:

-صحبك مين

"مصطفي":

-سليم يا عمي الي عرفتك عليه في الخطوبه

"جابر" وحرك رأسه في أسي لعدم تذكره ورفض ذاكرته ان تساعده علي ذلك ليقول:

-والله يبني مش واخد بالي بس مفيش مشكله هاته معاك ينورنا

"مصطفي" وكاد ان يعترض:

-بس

"جابر" مقاطعاً له بحزم:

ما بسش يا مصطفي خلاص هتتغدا معانا انت وصحبك النهارده

علي الطرف الاخر وقفت "هاله" تزفر بضيق لتتكلم "فيروز" التي تقطع السلطه باندماج:

-مالك يبت مش طايقه نفسك ليه

"هاله" ونظرت لها بغيظ:

-اسكتي يا فيروز اسكتي لحسن انا نفسي امسك حد بإيدي اموته

"فيروز" وقهقهت عالياً بطريقه استفزت "هاله":

-يبت انتي هتفضلي متعصبه من الراجل كده لحد امتا

"هاله" بضيق:

-هفضل كده لحد ما اخليه يقول حقي برقبتي ويطفش هو لوحده

تحدثت "هاله" بهذه الكلمات لانها غير مدركه الحب مازالت لا تعرف ما هو العشق مازالت تجهل ما معني عاشق وما معني ان تعشق.....

لتقول "فيروز" ببتسامه حاولت ان تجعلها طبيعيه:

-يبختك يا هاله

عقدت "هاله" ملامحها باستغراب من كلمه "فيروز" الاخيره لتردف:

-يبختي ازاي يعني

"فيروز" ونهضت تغسل يدها:

-بكره تفهمي يا هاله يبختك علي ايه

ترجل من السياره بعدما وضعها بالمكان الذي اخبره "مصطفي" عنه حتي لا يعبث بها احد من اهل الحي ليغلقها بإحكام...

ويتقدم من القهوه الذي نبأه "مصطفي" انه يجلس عليها ينتظره ليجده يجلس بصحبه "جابر" نعم عرفه بالتأكيد وعرف انه والد محبوبته "فيروزه" كما لقبها هو

تقدم منهم أكثر ببتسامه بشوشه ليلقي عليهم التحيه بتأدب لوجود "جابر"

ردد "مصطفي"و"جابر" السلام بهدوء ليردف "جابر":

-اقعد يبني وانا هطلع اشوف الجماعه خلصو ولا لسه

نظر "سليم" ل"مصطفي" متسائلاً عما يقوله "جابر" ليردف "مصطفي":

-اصل عم جابر لما عرف انك جاي اصر اننا نتغدا معاهم

"سليم" وتنحنح بحرج:

-متشكر جداً يا عم جابر والله بس يعني

"جابر" ببتسامه:

-بس ايه يبني ايه مكسوف مننا ولا ايه

"سليم" بنفي:

-لا مش كده بس مش عايز اتعبكم معايا

"جابر" بهدوء:

-يبني تعبك راحه وانت زي مصطفي علشان كده متقولش لا

"سليم" بإيماء:

-خلاص يا عم جابر الي تشوفو....يتبع

البارت_السابع

فتحت الباب ببتسامه تلاشت وهي تراه يقف أمامها مبتسماً

حدقت بعيون متسعه لعلها لم تري جيداً ولكنه كما هو لم يتغير

جاءت لتتحدث ولكن قاطعها والدها الذي سبق "سليم" بالدلوف قائلاً:

-ايه يا فيروز واقفه كده ليه

حمحمت بخجل قائله:

-انا

"جابر" مقاطعاً:

-اكيد متعرفيش سليم صاحب مصطفي معزوم عندنا النهارده اتمني بقا متكسفونيش والاكل يطلع حلو

ليستدير ل"مصطفي" و"سليم" قائلاً:

-اتفضلو يا ولاد

عبر "سليم" من جانبها متفهماً صدمتها ليبتسم لها مطمأناً لها أنه بالتأكيد لم يخبر أحد بأنه يعرفها او تعرفه.....

تقدمت منها "هاله" مسرعه لتقول:

-دخلو

"فيروز" بشرود:

-ايوا

"هاله" بضيق:

-امال يعني مسمعتش صوته ولا سأل عليا

-واديني جيت اشوفك اهو واسأل عليكي

هتف بها "مصطفي" وهو يتقدم من "هاله" بينما اخفضت "هاله" وجهه قائله:

-ايوا كان المفروض تسأل اول ما تدخل بس شكلك متعرفش الاتكيت

"مصطفي" مبتسماً:

-لا اعرفه يا هاله علشان كده دخلت صحبي الاول جوه وجيت اشوفك

"هاله" باستغراب:

-صحبك مين

"فيروز" مسرعه متناسيه وجود "مصطفي" تماماً:

-سليم فاكره يا هاله الشاب الي.....

بترت كلامتها حين لمحت "مصطفي" الواقف يرمقها بحماس منتظر ان تكمل حديثها بينما اردفت "هاله" محاوله انقاذ الموقف:

-في الخطوبه

"فيروز" مسرعه:

-ايوا في الخطوبه بتاعتكم

ابتسم "مصطفي" بهدوء لحماس "فيروز" ليقول:

-ايوا هو فعلا جه الخطوبه هو واخوه أدم بس أدم مسافر وانا اتفقت معاه نتغدا سوا بعدها لقيت عم جابر جاي يقولي اتغدي معاكم ولما قولتله قالي يجي معاك كتر خيره

"هاله" بضجر:

-اممم ما هو عم جابر لا هيطبخ ولا هيغسل مواعين

قهقهه "مصطفي" بينما ابتسمت "فيروز" بعدما كانت علي وشك اكثراث كارثه

لتردف "هاله" بضيق:

-ايه عجبتك يا مصطفي

"مصطفي" بهيام:

-اي حاجه منك بتعجبني يا قلبي

"هاله" بضيق:

-وجع في قلبك يا حبي

"فيروز" وانسحبت من بينهم فيبدو ان الامر لم يتوقف هنا وسيتبعها واصله من الحديث الحاد بينهم الي ان تنتهي بمشاجره تجعل "هاله" تسب وتلعن نفسها و"مصطفي" بالاضافه الي موافقتها علي تلك الخطبه دلفت للغرفه بخمول تحاول ان تزيل عنها تلك الافكار فعقلها اصبح يؤلمها لكثره الافكار به وتزاحمهم تخشي ان تجتمع افكارها المضاده ويخرج منها قرار بالتاكيد لن تكون راضيه عنه حاولت بشتي الطرق ان تهدأ وان تستوعب كل ما يحدث حولها دون صدمات يكفي كم الصدمات التي هبطت فوق رأسها في الفتره السابقه ويكفي تحمل عقلها الكثير.

بالخارج

اخرج من جيب بنطاله قطعتين من الشكولاته ليقول:

-ممكن تقبليهم مني

ظهر علي شفتاها شبح ابتسامه بينما استطاعت ان تخفي السعاده التي سيطرت علي لمعه عيناها وهي تقول:

-امممم جلاكسي ماشي مش بطال

ابتسم "مصطفي" وهي تسحبهم من بين يداه ليقول:

-علفكره انا حولتلك رصيد علي تليفونك ولو عايزه ممكن اعملك واي فاي افضل علشان عارف ان مذاكرتك بتحتاج نت وكده

ماذا لها انا تقول الأن حتي ان كانت تريد مضايقته لا يحق لها لتقول ببتسامه:

-متشكره يا مصطفي بس متتعبش نفسك انا اصلا مبعرفش اذاكر علي النت

"مصطفي" بإيماء:

-ماشي يا هاله بس اي حاجه تحتجيها هكون مبسوط لو طلبتيها مني مع اني عارف انو مش هيحصل

"هاله" بهدوء تام وقد استسلم عقلها تماماً وبدأ قلبها بنبض ضعيف وكأنه يهدأ من عصبيتها لتردف:

-اكيد يا مصطفي عن اذنك بقا هشوف ماما جوه

وقف يحلق بها وهي تذهب من امامه بهدوء ليردف:

-نفسي يا هاله تحبيني لو نص ما بحبك حتي

لانك مهمها حبيتيني عمرك ما هتوصلي للمرحله الي انا فيها يا هالتي

لوحت بيدها بغضب بينما انفجر هو ضاحكاً ليقول:

-يبنتي عادي

"هنا" بذهول:

-عادي ازاي يعني يا أدم باشا دي عايزه تحضنك

"أدم" ببتسامه:

-هما عندهم طريقه الترحيب كده

"هنا" بغضب:

-بس ده حرام

"أدم" بإيماء:

-طيب ما انا منعتها مالك بقا

"هنا" بضيق:

-ولو البت دي ما ساعه ما دخلنا وهي عينها عليك

قهقهه عالياً حتي ادمعت عيناه بينما وقفت هي تتنفس بصعوبه بسبب غضبها المبالغ به ليقول "أدم":

-ايه بتغيري عليا ولا ايه

"هنا" واشاحت بنظرها عنه:

-لا طبعاً بس مينفعش

لم تستطيع ان تتمالك دموعها لتخفض بصرها أرضاً تاركه لدموعها الطريق متاحاً ان يمرو تعجب من فعلتها ليردف بقلق:

-بتعيطي ليه يا هنا انا قولت حاجه ضايقتك

حركت رأسها نفياً بينما رفعت حجابها تجفف به دموعها تناول مناديل من أمامه ليمده لها بود قائلاً:

-امسحي دموعك ويلا

نظرت له مستفهمه عن كلمه (يلا) ليكمل هو:

-يلا هنمشي

اعتدل "أدم" لينهض من مقعده مستأذن بسبب أن هنا تعاني من صداع ويجب عليهم التوجه للفندق كي تنال قصت من الراحه.

سارت "هنا" أمامه ليلحق بها قائلاً:

-احسن دلوقتي

اومأت له بهدوء بينما ابتسم هو ليقول:

-بحبك

صرخ عقلها بقدمها ان تتوقف الأن بينما اشار لعيناها ان تنظر له ولقلبها أن يحد من نبضاته حتي تستطيع

تمييز ما تسمعه هل هو حقيقي ام مجرد همسات من وحي خيالها....

اقترب هو منها ليقول:

-علفكره يا هنا انا بحبك من زمان من اول ما عملتلك الانترفيو علشان تتعيني عندنا في الشركه انا طول المده دي مستني منك اشاره علشان تشجعني بس للأسف مكنتش بلاقي منك غير اني صاحب الشركه وانتي موظفه فيها كنتي دايما بتعمليني علي اساس كده مع اني حاولت معاكي بس بردو مكنتش بلاقي غير رفض بس النهارده غير خصوصا بعد دموعك وعصبيتك بسبب الي حصل

اغمضت عيناها تأخذ انفاسها بهدوء وضعت يدها علي قلبها تستشعر نبضاته الذي اختفت تماما واصبح ليس لها وجود تحيا بلاهم الأن

أكمل "أدم":

-انا كلمت خالد اخوكي قبل ما نيجي هنا علشان لو وافقتي بيا احنا هنكتب كتابنا هنا وهنعمل احلي شهر عسل قبل ما ننزل هو مش هيكون شهر اووي يدوب كام يوم بس

شعرت ببروده تسري في جسدها وكأن الدماء قررت الاختفاء بداخلها وتركها بدون اوكسجين فما يحدث فوق طاقتها حاولت الحركه ولكن لم تساعدها

اعضاءها علي ذلك ليكمل "أدم" بدون رحمه او شفقه علي حالها:

-قولي موافقه يا هنا

صرخت بها افكارها تنبهه انها بخطر الأن ويجب عليها ان تستيقظ لتقول مسرعه:

-احم انا عايزه اكلم خالد اخويا

ابتسم "أدم" فيبدو أن الأمل موجود كما توقع ليهتف:

-ماشي تعالي نروح اي مكان نكلمه منه

يجب موساه كل قلب عاشق حتي وان كان بقلب لا يستحق ذلك يكفي بأنه عاشق وما العشق سوا انتحار للارواح.....

تجمع الجميع حول مائده الطعام يأكلون بهدوء وصمت إلي أن قاطعه "جابر" قائلاً:

-وانت بقا يا سليم بتشتغل ايه

"سليم" وارتشف قليلاً من كوب المياه أمامه:

-عندي شركه هندسه صغيره كده علي قدي ابويا الله يرحمه فتحها ليا اول ما اتخرجت هديه يعني وانا وأدم ابتدينا نكبرها والحمدالله ماشيه

"جابر" بإيماء:

-الحمدالله

"مصطفي" بحماس:

-كويس علشان لما هاله تدخل هندسه الاقي مكان تدرب فيه واكون مطمن عليها

أبتسمت "هاله" بهدوء بينما اردف سليم:

-طبعاً تنورنا

"هاله" بهدوء:

-ربنا يخليك

توجه "سليم" ببصره الي "فيروز" التي تتباعهم بصمت ليقول:

-وانتي يا انسه فيروز عايزه تدخلي ايه

"فيروز" وراحت تعتدل في جلستها:

-إلي يجيبه ربنا كويس

"سليم" باستغراب:

-يعني معندكيش هدف معين

"فيروز" بنفي:

-لا الصراحه

ابتسم بخفه فيبدو ان تلك الفتاه تختلف كثيراً عن البقيه يكفي نظره عيناها التي تحكي لمن يراهم الكثير تخبره بها اشياء لم يستطيع فهمها....

انتهو من تناول الطعام وتجمعو في غرفه الجلوس يتبادلون الاحاديث عن مواضيع شتا ومن ضمنهم صداقه "مصطفي" و"سليم" و"أدم" قهقهه "جابر"حين حكي له "سليم" عن موقف حدث في طفولتهم اثار غضب "مصطفي" ليكمل "سليم":

-استنيت مصطفي يتحرك مرضيش وخلاص العيال داخله علينا وقاعده تقول حراميه ومصطفي إلا يجيب لأدم الجوافه إلا عايزها

"مصطفي" بضيق وكأنه بالموقف الان وليس من سنوات:

-ما انت جبان انت واخوك واستندلتو وسبتوني وجريتو

ضحك الجميع علي تزمر "مصطفي" واتهامه الصادق ل"سليم" واخاه بالجبن

لتقول "هاله" بحماس:

-وبعدها عملتو إيه

"سليم" واعتدل يقص ما تبقي من القصه:

-سبناه وجرينا استخبينا في بيت قديم كده والعيال مسكو مصطفي رنوه علقه موت وبعد شويه لقناه جاي وبردو جايب الجوافه في ايده

ابتسم "مصطفي" بحنان:

-يا ريت ترجع الايام دي والله يا صاحبي

"سليم" ببتسامه لم تختلف عن ابتسامه "مصطفي" الحالمه:

-يا ريت والله

"جابر" بحكمه:

-عمر الي فات ما بيرجع ولو حاولتو حتي ترجعوه مش هيكون بطعم زمان علشان كده خليكو دايما مستعدين للأحلي وانكم دايما يكون عندكم حاجات تستحق انكم تحلمو انها ترجع

"سليم" ببتسامه:

-يسلم لسانك يا عم جابر والله

نهضت "فيروز" وهمت بالدلوف بعدما استأذنت قائله:

-عن اذنكم

بينما تابعتها "هاله" بعدما اشار لها "مصطفي" بنظراته انه سيتصل بها وان تجيبه ليتبعهم "سليم"حين هب واقفاً يعدل سترته:

-طيب استأذن انا بقا ومتشكر جداً يا عم جابر علي الاكل والقاعده والله فكرتوني بأيام امي وابويا يا ريت أدم كان معايا

"جابر" ببتسامه هادئه تليق بسنه:اعتبرنا عيلتك يبني زي ما احنا اعتبرناك ابننا وواحد مننا ومفيش شكر بين العيله نهض "جابر" يعانقه مودعاً له بينما قبل يد كل من ليلي وهناء باحترام ليذهب وخلفه "مصطفي"...

بالداخل زمجرت "هاله" بضيق:

-يبنتي اتكلمي مالك قابله خلقتك كده ليه

"فيروز" بضيق: يوه بقا يا هاله مفيش وبعدين اوعي عايزه انام شويه"هاله" وابتعدت عن طريقها قائله :

-ماشي يا فيروز نامي الهي تنام عليكي حيطه وارتاح من نكد امك ده لم تعيرها او تعير حديثها اي اهتمام لتستلقي علي فراشها سامحه لجفونها بالاستسلام والانغلاق اسار ذلك غيظ "هاله" لتمسك بإحدي الخدديات تقذفهم فوقها بضيق.....

توقف "سليم"و"مصطفي" أمام سياره "سليم" ليقول "مصطفي":

-عرفت المكان اهو عايزك تنورنا علطول

"سليم" بتنحنح:

-اكيد بس قولي يا مصطفي هي ايه حكايه فيروز

"مصطفي" باستغراب:

-حكايه فيروز ازاي

"سليم":

-يعني هاديه ومش بتتكلم هي تعبانه

"مصطفي" ببتسامه:

-لا يا صاحبي مش تعبانه اطمن صاغ سليم بس هي الي طبعها هادي ومش بتتكلم كتير

"سليم" بإيمان: تمام عايز حاجه بقا كان ليدلف للسياره لولا صوت "مصطفي" اوقفه حين قال: لو عايز مساعده او اي حاجه اخوك موجود عاد "سليم" إليه بجسده ليقول: ايوا عايز اتقدم لفيروز يا ريت تكلم عم جابر في الموضوع.....

البارت_الثامن

اتسعت ابتسامته وهو يهتف بمرح:

-ايوا كده بقا إيه يا عم وقعت بسرعه كده مش كنت تتقل شويه

زفر بضيق قائلاً:

-تصدق انا غلطان اني قولتك انسي الموضوع

سبقه "مصطفي" قبل ان يدلف للسياره ليقول بنبره رجاء:

-لا وحياه امك انسي ايه ده موضوع يتنسي بردو

دلف "سليم" بالسياره برغم من محاولات "مصطفي" في منعه ليقول:

-شوف عم جابر وكلمني

ليقود السياره ذاهباً ليقف "مصطفي" يرمقه بحب أخوي قائلاً:

-ربنا يهون عليك يا صحبي ويرحمك ويرحم قلبك لانك شكلك داخل علي ايام سوده

لن تعلمك الحياه شيئناً وإنما انت من ستتعلم منك الحياه.....

وقفت تحلق به بهدوء بينما أبتسم لها هو وكأنه تفهم ما ترمي له ليهتف:

-انا هستناكي هناك خدي راحتك

أومأت له من ثم عادت للهاتف الذي بيدها لتقول:

-وانت ازاي يا خالد متقوليش علي حاجه زي كده

"خالد" بهدوء:

-يعني الراجل احترمني واحترم رأيي وجه لحد عندي اقوم انا اخلف بوعدي معاه واقولك

"هنا" بضيق:

-ايوا امال تسبني زي الهبله كده

"خالد" ببتسامه:

-ما طول عمرك طيبه وبيضحك عليكي

بأنفاس لاهثه غاضبه من شدتها كادت تحرق الهاتف بيدها لتردف:

-ماشي يا خالد

"خالد" وكبت ضحكاته ليقول:

-بس قوليلي انتي موافقه

"هنا" بخجل حد من عصبيتها وجعل جسدها يسترخي تماماً لتقول:

-هو هو أدم بيه كويس واخلاق و.....

قاطعها "خالد" مهللاً:

-الف مبروك يا هنونه قلبي

"هنا" بصدمه:

-ايه شغل الكروته ده

"خالد" بضحك:

-اصل انا عارف هي بتبدأ بأنه إنسان كويس واخلاق وبعدين تنتهي بالي تشوفو والي انا شايفه انه بردو انسان كويس واخلاق وعلي بركه الله

ابتسمت بستحياء لتردف:

-بس انا كان نفسي تكون معايا يا خالد

"خالد" بهدوء:

-ما انا معاكي يا هنا

"هنا" بيأس:

-لا اقصد معايا هنا

"خالد" وتقدم أكثر من خلفها ليقول:

-طب ما تبصي وراكي كده يمكن انا فعلا هنا

أستدارت حين استمعت لنبره صوته التي سمعتها من خلفها وعبر الهاتف صرخت بتفجأ سعيد وهي تري أخاها يقف بصحبه "أدم" الذي يبتسم بهدوء

ركضت نحو "خالد" لترتمي بين زراعيه بينما حملها "خالد" واخذ يدور بها عده مرات لتردف "هنا" بفرحه طفوليه:

-انا مش مصدقه انك قدامي يا خالد وحشتني اووووي

"خالد" وانزلها لتقف أمامه مباشرتاً تنظر له بدموع حاولت بقدر الامكان أن لا تجعلها تنساب

قبل "خالد" يدها بحنان أخوي ليقول:

-دي أقل حاجه ممكن اعملهالك يا هنا عارف ان سبتك لوحدك كتير في الوقت الي كان لازم اكون موجود فيه بس صدقيني كان غصب عني وأول ما "أدم" كلمني حسيت اني ممكن اعوضك ولو شويه علشان كده مترددتش اني اجي

في ذلك الوقت انسابت دموعها معبره عن مدي فرحتها لترتمي بين زراعيه مره أخري تبكي بصمت لتقول:

-مش زعلانه منك لان عارفه انو غصب عنك

رفعها عنه ليقول بمرح:

-طب احنا هنقضيها سلامات ونسيب الواد واقف كده هيسيح ولا ايه

تقدم منهم "أدم" بملامح سيطر عليها الضيق ليبتسم رغماً عنه قائلاً:

-لا ولا يهمك كمل انت واختك برنامج المسامح كريم ده

قهقهه "خالد" بينما ابتسمت "هنا" بخجل ليبادر "أدم" بالحديث قائلاً:

-علفكره يا خالد طيارتك الساعه ١٢والساعه دلوقتي ٨مش يلا ولا ايه

ضحك "خالد" بخفه بينما نظرت له "هنا" بأسي قائله:

-انت هتمشي النهارده

"خالد" بهدوء:

-معلش مطر أمشي بعد كتب الكتاب علطول بس اوعدك انك لما ترجعي مصر هكون منتظرك هناك

ابتسمت بخفه لتقول :

-ولا يهمك وجودك معايا في اليوم ده عندي بالدنيا كلها

"أدم" بتزمر:

-ايه يا جماعه مش هنختم الحلقه ولا ايه

تابعه "خالد" الذي سار للخارج من ثم "هنا" التي اخفضت عيناها وهي تمر من أمامه ليهتف "أدم" بمرح وبصوت هامس استمعت له "هنا":

-شكلها هتبقا ليله فل يا شقيق

اسرعت في خطاها بينما قهقهه هو تابعاً لها ليكمل:

-استني يبنتي مركبه عجل.

رفعت الهاتف تنظر لأسمه الذي اضاء شاشته لا تعلم ما هذا الشعور المضاد الذي بداخلها شعور يحمل الرغبه وعكسه الرفض مشوشه وافكارها تكاد ان تخرج من رأسها لا تعلم أين السعاده الان وهي معلقه لا تعي إذا ستتقبله أم هي بالفعل تقبلته ولكن قلبها يخفي ذلك بهدوء رفعت الهاتف مجيبه:

-الو

أجابها بصوت غاضب بعض ما:

-مردتيش من اول مره ليه

"هاله" بهدوء عكس ما بداخلها:

-مسمعتوش

"مصطفي" وزفر محاولاً التمالك فهو أيضاً كثرت افكاره هذه الفتره ولكن لابد من أن يهدأ حتي لا يهدم ما توصل إليه:

-بتعملي ايه دلوقتي

"هاله" وراحت تعتدل في جلستها وتمسك بإحدي الكتب:

-بذاكر

يعلم جيداً انها لم تكن تفعل ولكنه اجابها بهدوء:

-طيب ربنا يعينك عايزك تذاكري كويس لان اقل من مجموع يدخلك هندسه مش هقبل

ابتسمت رغما عنها :

-ان شاءالله

"مصطفي" مكملاً:

-ولو احتجتي حاجه ممكن اساعدك انا بفهم بردو

"هاله" وضحكت بخفه قائلاً:

-متأكد

ابتسم مصطفي فرحاً بضحكتها الذي استطاع ولأول مره رسمها علي محياها حتي وإن كان لا يراها ليردف:

-متأكد ايه يبنتي انا بلا فخر معايا شهاده ثانويه عامه وبمجموع ايامها كان يدخلني طب

زهلت منما تستمع إليه لتقول:

-انت بجد كنت ثانويه عامه امال مكملتش ليه

زفر بهدوء ليردف:

-مكملتش ليه دي حكايه طويله وانا مش عايز اعطلك عن مذاكرتك

"هاله" واغلقت الكتاب أمامها صارخه به بحماس:

-لا انا خلصت

"مصطفي" ببتسامه فيبدو ان الامور تسير كما يريد:

-بصي يستي انا كنت شاطر جداً في المدرسه وكنت دايما الاول او التاني حتي في اعدادي هناك اتعرفت علي سليم وأدم وفضلنا صحاب نذاكر سوا ونجتهد سوا في تانيه اعدادي ابويا اتوفا وكانت اول صدمه في حياتي طبعا عشنا انا وامي بمعاش ابويا لانو كان موظف في السجل وبدأت اخف دروسي اخد اللازم والي ممكن اذاكره كنت بذاكره لوحدي لحد ما امي قررت تلحق ابويا وماتت وانا في بدايه تالته ثانوي تعبت وبقيت مش قادر خصوصا ان خلاص معاش ابويا دلوقتي مش من حقي وقتها عمي جه خدني اعيش معاهم واتكفل بيا لما خلصت الثانويه وفعلا

مجموعي كان جايب طب بس انا بقا مش هقدر اكمل لاني مكنتش هستحمل عمي يصرف عليا وقتها رجعت بيتنا القديم وفتحت الورشه بتاعه ابويا من تاني

"هاله" مستفهمه:

-ورشه انت مش قولت ان ابوك موظف

"مصطفي":

-ابويا كان بيشتغل كل حاجه كان يروح شغله الصبح يجي الساعه٢ عايزاه نجار تلاقيه عايزاه سباك تلاقيه كان دايس في اي حاجه بس الي اتعلمتها منو النجاره ومن يومها وانا بشتغلها لحد ما ورشتي واسمي كبر وبقيت معلم مصطفي بدل دكتور

ابتسمت "هاله" بهدوء ودت لو كان يحكي لها الأن كل هذا وهو بين احضانها ولكنها وجدت نفسها تنفض تلك الافكار عنها معنفه عقلها انه توصل لتلك المرحله لتقول:

-ربنا يعينك علي حالك يا مصطفي

"مصطفي" ببتسامه:

-معانا ربنا ليا انك تفضلي جنبي ومعايا يا هالتي

سعلت بخفه وهي تخبره:

-انا هقفل دلوقتي اذاكر شويه علشان عندي دروس بدري مع السلامه

"مصطفي":

-مع السلامه

اغلق الهاتف ونظر له وكأنه يعاتبه بنظرته لانه وافقه وانهي مكالمته معها مشاعره جياشه تكفيها طيله حياتها وتفيض ولكن القلوب لا ترحم إلي عاشقها والايام لا تأسي سوا علي من استسلم لها وذاك عاشق لا يستسلم مهما استعملت الحياه ضده من اسلحه..

تلك الحياه قاسيه ولكن ليس بقسوه قلوب البشر لا تعتقد ان الحياه التي تصنعك بل انت الذي تصنع الحياه ثم نتهمها بأنها من تصنع منا قلوب مثيله للحجر نظرت لنفسها نظره لا تعلم معناها لأول مره تجهل غرضها من نظراتها لها هل هي لوم أم عتاب أم أسي ام ماذا لا تتذكر يوم انها كانت تائها ولا تعرف هدفها ولكنها الأن ضائعه مشتته وتجهل كل شيء حولها ارتفع صوت هاتفها لينتشلها من افكارها التي تجذبها كما لو انها سحر تسيطر عليها رمقته برغبه مقتوله في معرفه هويه المتصل ولكنها تغاضت عن شعورها وهي تلتقطه وتجيب بعدما اكتشفت المتصل"هاله"

"فيروز" بهدوء:

-ايوا يا هاله

"هاله" بضيق:

-فينك يا زفته مش هنذاكر

"فيروز" بلامبلاه:

-لا مش قادره النهارده خالص عقلي تعبان ومضايقه مش هعرف اركز

"هاله" بضحك:

-اخيرا اعترفتي ان عقلك تعبان

"فيروز" بغضب:

-هاله مش فايقه لهزارك البايخ ده

"هاله":

-طب خلاص خلاص تعالي طب اقعدي جنبي

"فيروز"بغضب:

-ما تيجي انتي ما انا بقالي يومين بايته عندك يا بارده

ضحكت "هاله" بدلال زاد من عصبيه "فيروز":

-طيب ماش.....

قاطعتها "فيروز"واغلقت الهاتف بوجهه بينما قهقهت "هاله"علي ابنه عمها الحماء متقلبه المزاج تلك .....

نظرت "لأدم" ببتسامه هادئه بينما قدم لها "خالد" الدفتر كي تضع امضتها عليها حتي يصبحان زوجان شرعاً وقانوناً امسكت القلم وكانت لتسطر اسمها علي الورقه بجانب اسم "أدم" ولكت تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن لا تعلم لما تذكرت "جويريه"وجدت نفسها تنتفض وعقلها يعنفها وقلبها ينبض خوفاً لتترك القلم مسرعه وتنهض من مكانها بينما عقد "أدم"ملامحه باستغراب و.....

احتثي القليل من كوب القهوه أمامه ليبتلعهم بهدوء ليردف :

-كنت عايز اقولك حاجه يا عم جابر

"جابر" بنتباه:

-خير يبني

"مصطفي" بتلعثم:

-طبعاً حضرتك اتعرفت علي سليم صاحبي وشوفت اخلاقه و...

"جابر"مقاطعاً له:

-ادخل في الموضوع يبني علطول قلقتني

"مصطفي" وسعل بخفه

-سليم عايز يتقدم لفيروز.....

البارت_التاسع

غفلنا عن نتائج افعالنا لذلك فعلنا لا نعي ان كانت النهايه ستكون ورديه كما البدايه ام ستقسم أن تنتقم للبدايه منا لسنا أغبياء ولكننا نتأمل أن الغد أفضل ....

نهضت مسرعه بأنفاس حارقه تتسارع مع بعضها البعض لتخرج كل منهم أولاً أخذت تحلق في وجهوهم كالذي فقدت عقلها نظارتها تحكي لهم كم هي الأن بأصعب حالتها كم هي الان عالقه تريد أن يخلصها أحد تقدم منها "خالد" وسط نظارات "أدم" المصدومه من فعلتها ليردف:

-في ايه يا هنا مالك

وكأن كلامته مزقت افكارها التي حاولت التشابك والخروج بقرار سيحطم قلوب كثيره وأولهم قلبها الذي نبص بعنف يخبرها بصعوبه موقفها بتوتر بالغ هتفت:

-مفيش بس افتكرت حاجه

"خالد" ببتسامه:

-طب يلا امضي

أمسكت القلم تحت نظرات "أدم" المبتسمه وكأنه يترجاها أن تفعل وتخطي باسمها جانب أسمه كي

تنتهي لهفته وبالفعل وضعت أسمها بيد ترتجف وعقل سينفجر من افكارها المؤنبه لضميرها

ابتسم بتساع وهو يتقدم منها يعانقها بقوه كأدت تقضي عليها بينما قهقهه "خالد" وهو يري لهفه ذلك العاشق الذي اطمأن علي اخته بين زراعيه...

ابتسامه لا إرادياً... ظهرت علي محياه... وهو يستمع لتلك الكلامات.. الذي هتف بها "مصطفي" بنبره قلقه...

ليقول بهدوء:والله يبني ونعم

"مصطفي" واتسعت ابتسامته:

-يعني موافق يا عم جابر

"جابر" بهدوء:

-انت عارف يبني انا بحب صحبك ازاي ومن اول ما شوفته وقلبي مرتاح ليه وكمان هو اخلاق عاليه جداً ميتخيرش عنك يبني بس الرأي الاول والاخير لفيروز ده جواز ومقدرش اجبرها عليه

"مصطفي" بإيماء:

-الي تشوفه يا عم جابر وانا هبلغ سليم بالي حضرتك قولته

"جابر" ببتسامه:

-ربنا يبني يقدم الي فيه الخير

ليس كل المحاولات تبات بالفشل ولكن لابد منها ليعرف الانسان قيمه ما توصل إليه لا يعلم إذا كان الله سيكفأه بما يريد أم الحياه والقدر سيقفون في طريقه معترضين علي سعادته ...

رفع هاتفه ينوي علي محادثه اخيه فقد اشتاق له ولعناده كثيراً

وقبل أن يفعل كان هاتفه اعلن عن تلقيه أتصال من "أدم" ابتسم بتساع وهو يجيب:

-ابن حلال كنت لسه هكلمك

"أدم" بمرح:

-يا سلام يا خويا وكنت مستني ايه بقا

"سليم" بشتياق:

-وحشتني يا صحبي

"أدم" بشعور متبادل:

-وانت كمان والله يا خويا

ليكمل ببنبره حماس:

-شوفت كنت هتنسيني

"سليم" وابتسم:

-خير

"أدم" بسعاده:

-انا وهنا كتبنا الكتاب من شويه

"سليم" بسرور:

-بجد الف مبروك مع اني مكنتش معاك في الخطه الهبله دي بس يلا عدت علي خير

"أدم" بكبرياء مصطنع:

-يبني أدم الراوي مش اي حد

قهقهه "سليم" مجيبه:

-ماشي يا عم عايزك بقا تشد حيلك انا هعدلك من هنا لتسع شهور تكون جبتلي سليم الصغير

"أدم" بتزمر:

-ايوا نق فيها أصلا البت شكلها مش مبشر بالخير

ضحك "سليم" بقوه حتي ادمعت عيناه ليهتف:

-الله يخربيتك بقولك ايه اقفل انا مش فاضي يلا

"أدم":

-ماشي يا عم يلا انت خلينا اشوف جميله الجميلات ضاربه بوذ شبرين ليه

" سليم" بضحك:

-سلام يا خويا سلام

أغلق الهاتف مع اخاه ومازال يبتسم علي نبره "أدم" المتزمره لا يعلم لما وجدها تأتي بعقله وهو يتخيلها ألان معه بليله زفافهم يتخيل كيف ستكون ملامحها الرقيقه حين ينفردو في منزلهم الخاص بهم فقط ولكنه اسرع بنفض تلك الاوهام التي هيأت له الحياه ورديه خاليه من المأساه ليردف بثبات:

-حاسس بحاجه غريبه اووووي بس الله واعلم ايه هي

ربما الاحتياج اقوي من العشق ولكن لم نحتاج إذا لم نعشق...

-قبل ما تردي فكري يا فيروز

هتف بها "جابر" بعدما اخبر "فيروز" بكل ما اخبره به "مصطفي"

نهضت مسرعه لتقول:

-يا بابا حضرتك عارف امتحاناتي قربت وانا صراحه مش عايزه حاجه تعطلني عن المذاكره خالص الايام دي

"جابر" بهدوء:

-يبنتي الراجل طلب يتقدم بس واكيد هيعمل خطوبه الاول زي هاله ومصطفي وبعدين يا فيروز انا قولتلك ما تتسرعيش

"فيروز" واغضمت عيناها تحاول ان تحد من مشاعرها الذي سيطرت عليها بهجوم حاد لتردف:

-لسه علي امتحانتا شهر ونص يا بابا قولو ان انا مش هقول رأيي غير بعدالامتحانات عايز يستني اهلا وسهلا مش عاجبه هو ده اخر كلام عندي

لتستأذن للذهاب من أمام ابيها الذي حرك رأسه بأسي علي حال ابنته الذي اختلف كثيراً هذه الفتره واصبحت صلبه ترفض الخضوع والاستسلام بهسوله بل بهتت وقلت حركاتها المرحه ولكن ماذا لو اخبرناه ان ذلك من فعل العشق ذلك التعويذه التي فقدت ولم يجدها احد

دلفت مسرعه لغرفتها حيث تنتظرها "هاله" بملل لتصرخ بها فور ان دلفت:

-ما لسه بدري

"فيروز" بضيق:

-هاله لو هضايقيني ارجعي بيتك زي ما كنتي

"هاله" وعقدت ملامحها متسائله:

-مالك يا فيروز

"فيروز" واشاحت بنظرها عنها لتمسك بإحدي الكتب جالسه علي المقعد امام المكتب:

-مفيش ويلا خلينا نتنيل

أومأت "هاله" بهدوء فهي علي يقين ان شئ ما قد اصابها ولكنها تعرف طبع "فيروز" وانها لن تسمح لأي احد بمناقشتها وهي غضبه لذلك قررت تركها لتهدأ ثم تعرف ما بها لتتجه تجلس علي المقعد المقابل لها ويكمنو في رحله من عالم أخر ...

سحبها معه بهدوء ليجلس علي الفراش وهي بجانبه ليقول بهدوء:

-شوفي يا هنايا

حاولت التأقلم مع اسمها الجديد الذي نطق عبر شفتاه بطريقه ولا اروع...

ليكمل "أدم":

-انا عارف ان علاقتنا جت بسرعه حتي لو انا كنت بحبك وبموت فيكي وانتي كمان كده بس الحب مش كل حاجه علشان كده يا هنا مش هقدر اقرب منك وانا حاسس انك خايفه مني او مش مطمنه في وجودي

حاولت ان تتحدث ليقاطعها هو:

-عارف انك مش هتحاولي تمنعيني بس انا مقدرش اخد حاجه هي مش من حقي حتي لو بالاحساس

أبتسمت بهدوء تود لو تخبره انها تريد ان تسكن احضانه ولكن ضميرها...

ضميرها يمنعها من ذلك لا تعلم متي ستنتهي من ذلك العذاب ولكن ما تعلمه أنها تعشقه والعشق آله حاده تستطيع كسر اي شئ يعترض طريقهم ...

خرجت في الصباح كعادتها تخطي مسرعه حتي تلحق ب"هاله" التي اخبرتها انها تنتظرها مع "مصطفي" امام الموقف...

اسرعت اكتر بخطاها بسبب الاتصال الذي وصلها من "هاله" لتغلق الهاتف ولكنها توقفت فجأه وهي تري تلك السياره التي توقفت أمامها فجأه كانت لتعترض علي طريقتها ولكنها صمدت وهي تري "سليم" يترجل منها قائلاً:

-ازيك يا فيروز –فصلتني "مفصطفي" بهدوء:

-يبقا اكيد خرجت "هاله" ونظرت بساعه يدها لتردف بغضب: -لسه نص ساعه

"مصطفي": -خلاص نروح نقابلها ايه رأيك

"هاله"بإيماء

-يلا..

البارت_العاشر

زمجرت بغضب وهي تخبره بنبره حاده:

-عايز ايه يا سليم

"سليم" واقترب منها بهدوء وببتسامه ودوده هتف:

-جاي عشانك عايز اتكلم معاكي شويه

تراجعت للخلف بضيق وهي تعدل من هيئه حجابها لتردف:

-اعتقد ان مصطفي قالك قراري وانا مش هتنازل عنو مهما حصل

ابتسم علي شراسه حروفها التي تخرج بنبره حاده تود ان تخترق عقله اختراقاً ليقول:

-وانا مش جاي علشان قرارك

عقدت ملامحها بتساؤل وقبل ان تتفوه بكلمه كان قد قاطعهم "مصطفي" و"هاله" التي زمجرت بغضب وهي تخبر فيروز:

-اتأخرتي كده ليه يا استاذه ولكنها بترت كلماتها حين رؤيتها ل"سليم" الذي تقدم منه "مصطفي" يصافحه وزعت "هاله" بصرها بين "فيروز" التي تعقد

زراعيها بضيق وبين "سليم" الذي ينظر لها ببتسامه هيام واضح و"مصطفي" الذي ينظر للأثنين بهدوء مميت تنازعت افكارها وكلما تشابكو اخرجو نتيجه واحده وسؤال واحد وهو(ماذا يحدث)

تنحنح "سليم" الذي هتف بهدوء:

-يلا هوصلكم

وقبل ان تردف "فيروز" كلماتها المعترضه سبقتها "هاله" تفتح الباب وتدلف قائله:

-يلا الله يكرمك هنتأخر

فرغت "فيروز" فمها وهي تنظر ل"هاله" بعيون متسعه من وقاحتها للتراجع "هاله" بعد رؤيتها لنظره "فيروز" الذي عنفتها بصمت لتقول بحرج:

-لا مفيش داعي هنروح احنا

تحرك "سليم" اتجاه "مصطفي" ينظر له نظره فهمها هو بينما أومأ "مصطفي" بتفهم ليردف:

-يلا يا بنات اركبو اتأخرتو

هتفت "فيروز" باعتراض:

-معلش يا مصطفي هنروح احنا

لتقترب منها "هاله" التي همست لها تترجاها ان توافق قائله:

-يلا يا فيروز اتاخرنا وده امتحان لو مروحناش المستر هيطردنا

تنفست بضيق وهي تتوجه لباب السياره تفتحه وتدلف تجلس دون ان تتفوه بكلمه واحده بينما لحق بها "سليم" الذي ابتسم بهدوء وبعدها "هاله" و"مصطفي" الذي قرر الذهاب مع "سليم" لإصلهم...

-احنا كده خلصنا يبقا ننزل بقا

ابتسم "أدم" وهو يخبرها:

-زهقتي مني ولا ايه

"هنا" مسرعه:

-لا ابداً بس يعني انا هرتاح لما ننزل مصر

"أدم" بإيماء:

-هننزل بكره ان شاء علشان الشقه الي هنقعد فيها لسه هتخلص النهارده

هنا مستفهمه:

-ليه احنا هنقعد فين

"أدم" ببتسامه:

-في شقتنا

"هنا" بتوتر وبحركات هستيريه صدرت منها رغماً عنها:

-شقتنا

"أدم" بضيق كاد ينقلب لغضب حاد:

-ايوا شقتنا يا هنا امال عايزه ايه ترجعي بيتك تقعدي فيه مالك يا هنا انتي مش معتبراني جوزك ليه انتي مفكره ان الورقه الي مضيتي عليها دي لمده يومين وخلاص بصراحه يا هنا انا تعبت ومش عارف اعملك ايه اكتر من كده

أغمضت عيناها تحد من من قلقها لتردف بتوتر صاحبه الدموع:

-معلش يا أدم والله غصب عني اصلك مش فاهم

"أدم" وحاول السيطره علي اعصابه:

-طب ما تفهميني يا هنا

"هنا" ونهضت مسرعه تخبره بصراخ:

-كفايه بقا يا أدم متضغطش عليا انت ما بتفهمش

ود لو يصفعها لصوتها الذي ارتفع عليه ولكنه وجد نفسه يجذبها الي أحضانه ليمسك بشعرها يشد عليه بين قبضته لتتأوه هي بصمت صاحبه الدموع ليهمس لها:

-انا لحد دلوقتي بحاول اتمالك اعصابي وبحاول اطول بالي عليكي متخلنيش اتعامل معاكي بإسلوب مش هتحبيه لأن انا كمان مش بحبه ليدفعها بعيداً عنه مكملاً:

-لمي الشنط علشان هحجز علي اول طياره نازله مصر

ليتركها خلفه تبكي بصمت صافعاً الباب خلفه بينما ركضت هي ترتمي علي الفراش تبكي بكل ما لها من طاقه مؤنبه ضميرها مرتين مره لأجل جويريه ومره لأجل أدم الذي لا يستحق منها هكذا...

عاد كل من "سليم" و"مصطفي" بعد أن قامو بإيصال "فيروز" و"هاله"

وبالتأكيد لم ينسي "سليم" تلك النظره الحاده الذي صوبتها له وهي تترجل من السياره بعنوان (اياك أن تقترب مره أخري)أبتسم وهو يتذكر كيف كانت شرسه بكل حرف وحركه صدرت منها لا يعلم ما الذي يجب ان يفعله يوقفها عند حدها بكلماته الذي يريد ان يخبرها بها بينما هي لا تعطيه الفرصه أم ينتظر أكثر من ذلك ليري شراستها تلك التي اعجب بها بل وتعلق

بها فهو دائما ما يتخيلها قطه صغيره ذات ظوافر اصغر تهاجمه...

افاق مش شروده علي صوت "مصطفي" الذي حزره من انه يجب ان يتوقف حتي يهبط "مصطفي":

-خلاص يبني نزلني هنا

"سليم" بهدوء:

-لا انا هوصلك علشان عايز اشوف عمي جابر

"مصطفي" بصمود:

-ماشي براحتك

توقف "سليم" بالسياره كما المره السابقه ليهبط "مصطفي" اولاً من ثم "سليم" الذي تبعه بعد ان احكم غلق سيارته جيداً...

سبقه "مصطفي" بالانضام الي "جابر" الذي يجلس بمكانه علي تلك القهوه كما العاده ليردف:

-صباحك ورد يا عم جابر

"جابر" ببتسامه:

-صباح الخير يبني

ليتقدم "سليم" الذي ما إن رأه "جابر" ابتسم وهو يصافحه بحراره ليردف "جابر":

-ازيك يبني عامل ايه

"سليم" الذي جلس بجانب "مصطفي":

-بخير بيك يا عم جابر

"جابر" ببتسامه:

-ربنا يبارك فيك يبني

"مصطفي" وهو يرتشف من كوب الماء امامه:

-كنت مع سليم وصمم يجي يشوفك

"جابر" بترحاب:

-يا مرحب ينور قومو بقا نطلع فوق

"مصطفي" برفض :

-لا اعزروني عندي شويه شغل في الورشه

ونهض مستأذناً ليذهب

ساد الصمت بضع ثوان ليقطعهم "جابر" الذي هتف:

-عامل ايه يبني واخبار اخوك ايه لسه مرجعش من سفره

"سليم" وابتسم يخبره:

-قريب هيرجع اصله اتجوز قريب وعاوز يقضي شهر العسل بقا وكده

"جابر" مباركاً:

-ربنا يبني يباركله ويجعلهم من الصالحين ويرزقهم بالزريه الصالحه

"سليم" مردداً:

-اللهم امين

"جابر" بحكمه:

-الجواز الايام دي بقا صعب ينجح علشان كده لابد من اننا نتأنا فيه

ابتسم "سليم" الذي شعر ان الحديث متوجه له بشكل غير مباشر ليردف:

-والله يا عمي لو الزوجه بنت اصول والزوج راجل بمعني راجل يبقا خلاص

"جابر" بإعجاب واضح:

-عندك حق والله يبني بس بردو التأني كويس

"سليم" بهدوء:

-والله يا عم جابر كل تأخيره وفيها خيره وان شاءالله خير.

ه الامتحان امام عيناها تري درجتها الهابطه قائله:

-ليه كده يا ربي انا ذاكرت كويس والله

بينما سارت "فيروز" تتخطاها قائله:

-اخلصي يا هاله مش وقت تعجبك عايزين نلحق العربيه

"هاله" وركضت تمسكها من فكها لتردف بغيظ:

-اه ما انتي مقفله

لتلين ملامحها وهي تتذكر نتيجتها للمره الألف:

-اما انا ناقصه درجه ونص بحالهم

ضحكت "فيروز" رغماً عنها علي طريقه ابنه عمها البلهاء بينما سارت "هاله" التي كل دقيقه ترفع ورقتها تنظر بها ثم تغلقها مره اخري...

صعدت تجلس بالسياره لتسترخي للخلف وتنفض افكارها عنها قليلاً وهي تعيد ترتيبهم بهدوء هل الحياه تغار من الذي يصبح سعيد لذلك تقوم هي بدور الشريره بحياه كل منا ما الذي تستفيده الايام من جعلنا بؤساء لا نعي للسعاده طعم ولا لون وهل للسعاده مذاق والوان بالفعل ام انهم مجرد كلمات مثلهم مثل كلمه السعاده...

أخذتها افكارها الي نقطه الصفر وهي تتذكر ذلك الذي اخذ قلبها لم تنساه نعم بالفعل لم تنساه ليست بهذه السرعه فربما سيستغرق قلبها سنوات ليفعل او ربما لم يستطيع

لتغمض عيناها تحاول الحد من افكارها تلك الذي دائما تضعها بأسواء معادله...

صففت شعرها بعنايه وهي تبتسم لنفسها بالمرآه كالبلهاء لتقف أخيراً وهي تنظر لنفسها نظره اخيراً وهي تري ثوبها الرقيق القصير الذي ارتدته لأجل زوجها لم تطول النظر قليلاً لأنه قد قاطعها بدخوله

حاول اللا ينظر لها ولكنها نادته بدلع قائله:

-أدم

رفع عيناه وليته لم يفعل ليري تلك الملاك التي جسدت علي هيئه بشر نراه ويرانا ليقول:

-عيونه

تقدمت هي منه لترفع يدها تلامس زراعه باناملها لتردف:

-اسفه اووي يا ادم

لترتمي بين زراعيه بهدوء بينما هو مصدوم من افعالها ولكنه ابتلع لعابه وهو يحيطها بزراعيه حتي

لامس جسدها الدافئ الرقيق جسده المضاد لها بالوصف ليردف:

-انا بحبك يا هنا وصدقيني مش عايز منك غير انك تحبيني زي ما بحبك

ليكمل مازحاً:وبالحب الدنيا تمشي بقا

ضحكت "هنا" بخفه وهي تبتعد عنه ليرفض هو ذلك ويضمها أكثر إليه ليذهبان في رحله قصيره تعبر عن شوقهم الذي طال ولكن هل لتلك الرحله نتائج ستترتب عليها وتؤثر بالسلب ام بالايجاب...

صعد "مصطفي" لاهثاً يجاهد للوصول لمنزلهم ليطرق الباب علي عجله من امره..

انفتح الباب من قبل "هاله"التي نظرت ل"مصطفي" بتعجب احتل ملامحها التي تسأله لما اتي فالموقت أصبح متأخر..

وقبل ان تتفوه بكلمه كان "جابر" يقاطعهم بدخوله قائلاً: -جيت يا مصطفي وفين الشيخ علوان

"مصطفي" مجيب: -قالي روح وجاي وراك ليكمل بتساؤل: -بس هو فيه ايه حضرتك عايزه في حاجه

"جابر" بإيماء:

-ايوا عايزه علشان يكتب كتابك انت وهاله....ييتبع

البارت_الحادي_عشر

فرغت فاها بصدمه كاد ان يصل أرضاً بانفعال وبصوت مرتفع من شده صدمتها هتفت:

-ايه انت بتقول ايه يا عمي

صوب "مصطفي" نظره لها يرمقها بهدوء مميت بالرغم انها صدمه له إلا ان ردها كان اشد صدمه هل لتلك الدرجه تبغضه انتظرها قليلاً عشقها حد الهوس والجنون ولكنها لم تفعل له شيء ولو حتي كلمه طيبه.

تنهد وهو يشبك اصابعه ليقول:

-خير يا عمي حصل ايه

"جابر" وهتف بهدوء:

-تعالي يا هاله عايز اتكلم معاكي شويه

ثم استدار ل"مصطفي" هاتفاً بإماء:

-استعجل الشيخ يبني

سار "جابر" وسارت خلفه "هاله" بعد ان رمقت "مصطفي" بغضب بينما رمقها هو نظره حزينه يائسه بالتأكيد لن تفهمها....

دلف "جابر" وخلفه "هاله" التي انسابت دموعها بحرقه بينما جلس "جابر" بهدوء قائلاً:

-اقعدي يا هاله

نظرت له نظره ترفض ما يقوله لتعتدل في وقفتها مؤكده له انها لا تريد الجلوس

تنحنح "جابر" قائلاً:

-مهما حصل يا هاله متنسيش اني عمك وان انا الي مربيكي وفي مقام ابوكي لا مش في مقامه انا فعلا ابوكي

بكت وهي تخبره بتهام:

-امال بتعمل فيه كده ليه قولتو اتخطبي يا هاله وشوفي قولت ماشي جايين دلوقتي واحنا مكملناش اسبوع مخطوبين وعايز نتجوز

"جابر" وحرك رأسه بعدم رضا لما تتفوه به تلك الصغيره ليردف:

-ده كتب كتاب يا هاله مش جواز

"هاله" بنفعال:

-وافرض ما ارتحتش ابقا مطلقه

نفذ صبره ولكنه تمالك اعصابه ليخبرها بحده:

-ابوكي الي طلب مني كده يا هاله لو عايزه تعصيني ماشي بس هتعصي ابوكي

ابوكي حلمت بيه وهو الي طلب مني اعمل كده انتي مفكره انا جايلك نص الليل علشان اجوزكم ليه بلعب

تسارعت انفاسه واخذ يلتقطها بهدوء أثر انفعاله ليهب واقفاً قائلاً بنبره جديه:

-جهزي نفسك يبنت اخويا

تركها خلفه تبكي بغيظ من تلك المحنه التي اوقعها بها غير عابئاً بها او كما ظنت هي كذلك....

خرج "جابر" ل"مصطفي" الذي اصبح كالسمكه التي خرجت من المياه اقبل علي "جابر" يخبره بهدوء:

-الشيخ جه بره يا عم حابر

أومأ له "جابر" وكان ليذهب ولكن سبقه "مصطفي" ووضع يده علي كتفه يمنعه من السير ليردف:

-انا عملتلك كل الي انت عايزه يا عم جابر من غير ما اسأل ليه لاني عارف ان اكيد بتعمل كده لسبب وصدقني مش عايز اعرفه انا افديك بحياتي بس هاله يعني

ربت "جابر" علي يده التي يضعها علي كتفه بحنان ابوي ليقول:

-خليك واثق فيا يبني

ليومأ له "مصطفي" بهدوء وتركه "جابر" وخطي بتجاه الشيخ

اما عند "هاله" اقتحمت والدتها الغرفه لتصرخ بها:

-انتي لسه مغيرتيش قومي عمك هيولع فينا

حركت رأسها بضيق وهي تخبرها:

-فين فيروز

"ليلي" بضيق:

-يبنتي سيبك من البت دي هتوقف حالك

"هاله" بنفعال:

-قصدك ايه يا ماما

"ليلي" بضيق:

-قصدي ان عمك بيجاول يصلح حالك بس بنته ومراته بيعصوكي علي خطيبك علشان راجل مفيش زيه تلاقيهم عايزين يخطفوه منك

حركت "هاله" رأسها يميناً ويساراً تنفي حديث امها بل وتعبر لها عن مدي صدمتها منما هتفت به امها لتردف:

-ليه كده يا ماما معقول انتي تفكري كده معقول تفكري في عمتي هناء وفيروز كده ده احنا عمرنا ما شوفنا منهم وحش لو بيعصوني كان زمانهم عصو عمي علينا واتخلي عننا بعد ابويا ما مات لكن هو ما عملش كده بالعكس واقفين جنبنا في كل حاجه وفيروز الي انتي مضايقه منها دي لولاها مكنتش اتخطبت ل"مصطفي"

هتفت "ليلي" موبخه لها:

-اسكتي انتي لسه صغيره متعرفيش مين عدوك ومين حبيبك مفكره كل الي يضحك في وشك بيحبك

زفرت هاله بخذلان من حديث امها وفكرها الخطأ بالتأكيد لتردف:

-للأسف يا ماما شكلك انتي الي متعرفيش

كانت تقف بالخارج بالتأكيد لن تقل صدمتها عن "هاله" ولكنها صعقت وهي تستمع لزوجه عمها وهي تتهمها هي وامها بتلك الخرفات التي تملأ عقلها زفرت بهدوء فهي تعلم منذ البدايه ان زوجها عمها لا تحبها هي وامها ولكنها جاهله للسبب تماماً لتطرق الباب قبل ان تدفعه وتدلف لتركض بتجاها "هاله" تحتضنها وكأنها تشكي لها عن ما يريد اباها فعله بها

اعتدل بجانبها ينظر لها كنجمه كانت بعيده في السماء واليوم والأن فقط نالها

تصنعت النوم لشده خجلها بينما ابتسم هو لينحني مقبلاً عيناها ليقول:

-مش جعانه يا هنايا

نهضت مسرعاً لتقول بلهفه:

-ايوا جداً

ابتسم علي عفويتها بينما عضت هي شفاها بخجل حين تذكرت ليقترب منها طابعاً قبله علي وجنتها قائلاً:

-قومي حضري نفسك هنخرج نتعشا بره

ودت لو تستمع له ولكنها اخفضت بصرها عنه وهي تنظر لهيئتها ليقهقه هو متفهماً ليقول:

-طيب هقوم انا اخرج لما تخلصي

وبالفعل عدل من هيئته وخرج تاركاً لها الغرفه فارغه بينما زفرت هي بهدوء وراحه لتنهض مسرعاً تدلف للمرحاض.....

اقدارنا تسخر منا ولكن بطريقتها بطريقه ينظرون لها الناس بشفقه وليست كالقدر ساخره.....

تململت في فراشها بغضب لتنهض مسرعه هاتفه بضيق محدثه الظلام حولها:

-ماشي يا هنا والله لوريكي لما تيجي

وأدم كمان الي واحشني ومش سائل فيا

وهكذا تكون هي سخريه القدر هكذا تكون معناه العشاق وهذا هو حال القلوب المتعطشه ولكن لم يأذن لها أذان بعد.

ازال المنديل عن يد "مصطفي" التي تعانق يد "جابر" قائلاً:

-بارك الله لكم وبارك عليكم وجمع بينكم في خير

قدم الدفتر ل"مصطفي" الذي سطر اسمه بهدوء تام ليناوله ل"جابر" الذي نهض يأخذه ل"هاله" الجالسه بجانب "فيروز" التي تحاول ان تجعلها تصمد بكل الطرق وضع "جابر" الدفتر علي قدماها بينما نظرت له "هاله" بترجي ان لا يفعل ذلك ولكنه فعل وانتهي لتربت "فيروز" علي يدها تحثها علي ضروره إمضاءها الان رفعت انامِلها المرتجفه تمسك بهم القلم لتضع إسمها الغير مرتب بجانب اسم "مصطفي".

لا يعي ما يحدث من امور سيئه ليضع نفسه بهذا الموقف ولكن مهما حدث من سوء فهذا ليس كشعور الذي يشعر به هو

يشعر وكأن قلبه يعتصر ألماً علي تلك الذي احبها وميزها عن بقيه النساء ولكنها تنظر له علي انه مقبره ستوضع بها لا تعلم أن كل ما لها بداخله هو

سعاده وعشق ولكن برغم كل ذلك لن يتأثر حبها بقلبه بعد ولن يستطيع اي شيء ان ينقص منه او يغيره.....

هبت "هاله" واقفه وركضت للداخل بينما تابعتها "فيروز" من ثم نهض "مصطفي" يخرج دون كلمه ليخرج هاتفه مسرعاً يتصل ب"سليم" الذي اجابه بعد وقت ليس بقصير ليردف "مصطفي"بجمود:

-قوم قابلني

"سليم" بقلق:

-في ايه يبني

"مصطفي":

-تعالي خدني يا سليم وبعدين نتكلم عايز اقابلك

ما إن دلف "جابر" و"هناء" لشقتهم بعد تركهم ل"فيروز" مع "هاله" مرت عده ساعات ليهب الجميع هناك من يركض وهناك من يقف محتار بما يفعل وهم يستمعون لصوت صراخ ونواح مجهول المصدر.....

البارت_الثاني_عشر

جلست أرضاً تضم قدماها لها تحتضن جسدها الهزيل جيداً وكأنها تحتضن شخص أخر خاشيه عليه من شيء خطير،تشعر وكأن جدران المنزل ستسقط الأن من صرخات من حولها،شهقاتها المكتومه ودموعها التي وكأنها وقعت اسيره لدي إحدهم،لا تعلم شيء ولا تعي لما يحدث حولها سوا اصوات تخرج من صميم قلب مجروح ونظرات مشفقه تنظر لها بهدوء

ودت لو يرحمها الزمن فمازالت في حداد علي قلبها الذي توفاه العشق والأن انكسر بل تعري ظهرها...

بكت بقوه وهي تتجه ل"فيروز" تضمها بزعر منما يحدث لا تعي ان كان ما يحدث هو حقيقي ام خيال ولكنها يحدث وهي بداخله الان فماذا لها أن تفعل....

اخذ يصعد الدرج بخطوات مسرعه يأخد كل ثلاث درجات في خطوه واحده انفاسه تسابق ضربات قلبه لتري من سيصل اولاً من سرعتهم

توصل "مصطفي" لشقتهم التي تعج بالناس

النساء بالداخل والرجال امام الباب بالخارج توصل "سليم" خلفه ليربت علي ظهره حين صمد "مصطفي" أمام الباب لبضع ثوان وكأنه يستوعب ما يراه فقد حادثه إحدي شباب الحاره حين سماعهم بماذا حدث وملاحظتهم ان "مصطفي" غير موجود اندفع

للداخل بقدم لم يعد يشعر بها وزع بصره بالموجودين وهو يري وجهوهم الحزينه ثوان وكان احدهم القي بنفسه بين زراعيه نظر لها بصدمها بينما هي تتشبث به بكل ما اوتيت من قوه رفع يده يطوق خصرها بهم وهو يهمس لها:

-اهدي يا حبيبتي

بكت وهي تشهق بعنف لتقول:

-مات وهو زعلان مني يا مصطفي

واشرعت في البكاء تبكي بمراره كتبتها عليها الايام والتي ستخلد معها ومع ضميرها الذي يلومها علي كل كلمه عنفته بها و قالتها له....

وقف "سليم" يدور بعيناه بالمكان الي ان اعطتها المخ اشاره بإن تتوقف فوراً وهي تري تلك التي تجلس القرفساء بجانب الغرفه الذي يوضع بها "جابر"

تقدم منها بهدوء مستغلاً انشغال الجميع بأمها وزوجه عمها الذي تولو مهمه النواح والصراخ لينحني امامها قائلاً بصوت حاول ان يكون رقيق حنون:

-البقاء لله شدي حيلك

رفعت عيناها الداميه أثر بكاءها لتقابل عيناه السمراء المظلمه ثم تعود كما كانت مخفضه بصرها وتبكي بصمت....

دلفت للغرفه بعد اصرار منها ان تراه لتتقدم تجلس أمامه وبجانبه علي فراشه اخذت نفسها وهي تقدم يدها من الملائه الموضوعه علي وجهه ولكنها وجدت نفسها تتراجع وتحتضن يدها شاهقه ببكاء خرج من منتصف قلبها الذي من كثر الألم الذي به

تريد انتزاعه مالت تضع رأسها علي قدمه تبكي بمراره وبكسره نفس لم تشعر بها من قبل تشعر بذل تشعر بنيران تشتعل في جسدها وخاصه قلبها الذي لم يقاوم ولا حاول إطفاء تلك النيران شهقت وهي تهتف:

-ليه كده يا بابا حرام عليك ليه كده تكسر قلبي

اجشت في البكاء بحرقه وهي تتذكر محادثته لها قبل موته بساعات

فلاش باااك

طرق باب الغرفه ليطل منها برأسه مبتسماً ليهتف:

-لسه صاحيه يبنتي

ابتسمت "فيروز"وهي تغلق الكتاب امامها لتقول:

-ايوا يا بابا اتفضل

ولج للغرفه بوجهه مضيئ كالقمرر ليقترب أكثر يجلس بجانبها ليقول:

-لسه بتذاكري يبنتي الساعه داخله علي ٣

"فيروز" واعتدلت في جلستها امامه:

-مجاليش نوم قولت اكمل مذاكره

استدار لها بجسدها كاملاً ليربت علي كتفها بحنان قائلاً:

-عارفه يا فيروز انا اتجوزت وانا عندي ٢٨سنه كنت مقتدر وكل حاجه وكنت قادر اتجوز من وانا عندي ٢٠سنه بس انا فضلت علشان كنت حاطط شويه حاجات في دماغي كنت بدور علي حاجه معينه بس عارفه يبنتي بردو ملقتهاش برغم ان امك كانت زينه البنات والناس كلها بتحكي وتتحاكي باخلاقها انا فعلا مكنتش بحب امك بس متجوزتهاش غصب عني

بس لما شوفتها وشوفت اخلاقها قولت بس دي الي هتشيل اسمي دي الي هأمنها علي عيالي وبيتي واتحوزتها بس بردو محدش غصبني بردو

لما اتجوزنا قعدنا ١٥سنه من غير خلفه وفي الاخر ربنا رزقنا بيكي صبرنا يبنتي وإن الله مع الصابرين

ابتسمت له بهدوء وكانها تخبره بأن يكمل حديثه ليتابع هو قائلاً:

-من الاخر يبنتي انا واثق فيكي وعارف تربيتي فيكي ازاي اوعي يبنتي تعملي حاجه انتي مش عايزاها واوعي حد يهينك او يقلل منك مش كبرياء ولكن عفه ولو كان الي هيذلك قلبك يبقا اكسري قلبك قبل ما حد يكسرك لان صدقيني محدش هيخاف عليكي لو مخوفتيش علي نفسك يبنتي

تلاشت ابتسامتها وهي تتذكر ماذا فعل بها قلبها وكيف هجرها من اختارها قلبها وتمكن من كسرها كما لو انها عصا ضئيله تعرضت للشمس لفترات طويله ....

باااااك

شهقت وهي تنتفض من غيظها وانها غير مصدقه ما يحدث مات كلمه حدثها عقلها بهذا الكلمه بكت كالمجنونه التي فقدت عقلها

دلف "مصطفي" للغرفه ومعه "هاله" المتشبثه به بزعر تنحنح "مصطفي" قائلاً:

-قومي يا فيروز يلا

رفعت رأسها له وكأنها كانت تتمسك بأمل ان يكون كابوس ولكنها الان تيقنت

نظر "مصطفي" ل"هاله" يخبرها بأن تخرج مع "فيروز" تقدمت "هاله" من "فيروز" الذي استجابت وخرجت معها وما ان خرجت حتي انهارت ارضاً فاقده للوعي بل فاقده للحياه

أغلق السلسال الذي طوق عنقها به ليهتف بسعاده:

-فتحي

افرجت "هنا" عن بنيتها لتنظر للسلسال بنبهار قائله:

-واو يا ادم يجنن

"أدم" ببتسامه:

-انتي الي تجنني يا روحي

ابتسمت بهدوء وهي تعيد تركيزها في طبقها تأكل بهدوء لتردف:

-قولي يا أدم هو ايه رأيك في جويريه

برغم من انه استغرب من سؤالها إلا انه اكمل طعامه بهدوء مميت يخبرها:

-بنت جدعه وجميله ماشاءالله عليها بس ايه مناسبه السؤال

"هنا" بتنحنح:

-مفيش حبيت اعرف رأيك لتكمل:

-طب ايه رأيك فيها لسليم

"أدم" وابتسم:

-كويسه البنت بس مظنش سليم هيوافق لانه لو كان شايفها كان زمانه من بدري كلمها

كل ما تفعله هي بأسألتها بأنها تطمئن قلبها من ناحيه "ادم" وانه لا يفكر بها بطريقه اخري غير انها موظفه بشركتهم لتردف:

-احنا هنرجع امتا

"أدم" وهو يبتلع طعامه:

-الصبح بإذن الله

"هنا" ببتسامه:

-بإذن الله

في الصباح

سارت في ممرات الشركه بضيق تتوعد ل"هنا" ما ان تراها ولكنها توقفت حين رأت المواظفين مجتمعين ويتهامسوا بكلمات لم تصلها بعد تقدمت منهم وكانت لتصيح بهم ولكنها توقفت حين شاهدت صوره ل"هنا" مع "أدم" تتوسط احضانه بينما ينظر لها هو بهيام بالغ لتصرخ:

-ايه الي بيحصل

احدي المواظفين:

-هنا وادم بيه اتجوزو

وكأن احد صفعها ميت صفعه في آن واحد في ثانيه كانت تسقط ارضاً فاقده لوعيها بل فاقده لقلبها الذي كتب عليها الألم.....

فزعت من نومها تتلفت حولها كلص خاشياً ان يراه احد ارتخت كما انسابت دموعها حين استمعت لصوت القرأن الذي يعج بها المكان لأول مره تتمني أن لم تكن تستمع له ولكنها استغفرت ربها حين مسحت دموعها وهي تنهض من فراشها متوجهه لخزانتها تأخذ منه ثوبها الاسود ترتديه

بالغرف المجاوره لها نهضت "هاله" حين شاهدت مصطفي المستلقي بجوارها لتهزه بعنف قائله:

-مصطفي....مصطفي

انتفض بقلق قائلا:

-ايه مالك يا هاله

بغضب هتفت:

-انت بتعمل ايه جنبي

مصطفي ومسح وجهه بيده من شده غضبه ليردف:

-هاله احنا تعبانين كفايه الي بيحصل مش وقته

"هاله" بضيق نهضت من جانبه قائله:

-قوم اخرج بره

مصطفي بغضب:

-وان مخرجتش

كانت لتصرخ به ولكنها صمدت وكأنها تزكرت ما حدث لتهرول له ترتمي بين زراعيه مره اخري لم يعود يندهش من افعالها فقد طلبت منه بعد العزاء ان لا يتركها وفي الصباح عنفته والان ترتمي بين زراعيه

"هاله" ببكاء:

-متسبنيش انا خايفه

"مصطفي" وقبل غره رأسها بحنان :

-مش هسيبك

وتوجه بها للفراش يضعها ويدثرها جيداً ثم يستلقي بجانبها من شده ما به.

نهضت من علي سجاده الصلاه بعدما مالت قصتها من دموعها الراجيه لله ان يرحم والدها ويرحم قلبها ووالدتها من بعده.جلست علي الفراش بتعب نفسي ارهق جسدها الهزيل ليقاطعها جوالها الذي دق برقم مجمول استجابت له وكأنها تبحث عن ملاذ يحتويها

"فيروز":

-الو

اجابها بعدما تنحنح وكأنه يمهد لها الطريق ويعطيها فرصه ان تتعرف عليه قبل ان يتحدث:

-ازيك يا فيروز انا سيف

فتحت باب الغرفه التي تمكث بها "جويريه" بعدما اخبروها الموظفين بعد ان وصلت هي و"ادم" ولكن لم يخبروها السبب لتطل برأسها مداعبه:

-جوجو

ولكنها تلاشت ابتسامتها حين هتفت "جويريه" بغل

-اهلا بالعروسه.....

البارت_الثالث_عشر

شعرت وكأن قلبها اصبح في قدماها شحب وجهه وثقل لسانها واصبح غير قادر علي النطق بكلمه واحده حركت قدمها بصعوبه وهي تغلق الباب خلفها وتتقدم منها لتهتف بهدوء:

-جويريه انا

بهجوم تحدثت "جويريه":

-برافو يا هنا عملتي الي انا معرفتش اعملو لا وفي اقل من اسبوع كمان لا برافو

سارت دموعها علي وجنتها بهدوء دون اي حركه تعترض بها علي ذلك لتتقدم اكثر قائله:

-اسمعيني يا جويريه بس والله انا

قاطعتها "جويريه" حين نهضت تتقدم منها في عصبيه مفرطه لتصرخ بها بهستريا ودموع هبطت كنيران حارقه:

-انتي ايه يا شيخه عايزاني اسمع ايه كفايه شوفت روحي ربنا يخدك

لتحرك عيناها بحركه عشوائيه دلت علي ما توصلت له من حاله جنونيه وبصوت هستيري مرتفع:

-ولا لا بلاش ربنا يخدك ربنا يحرق قلبك زي ما قلبي محروق دلوقتي روحي إلهي ما تتهني ولا تشوفي يوم حلو

تراجعت باكيه وهي تضع كفيها علي اذنها تمنع تلك الكلمات السامه ان تتسرب لها كي لا تمزق ما بقا من قلبها سليماً غير ممزقاً..

فتحت الباب لتخرج منه تركض ودموعها تنهمر بلا توقف نعم كانت تعلم ان المواجهه ستكون صعبه ولكن ليس بتلك الصعوبه ليس بتلك الألام التي تمزق فؤادها الان بينما انهارت "جويريه" وهي تردف ببعض الكلمات التي تتمني ل"هنا" كل ما هو سيء....

لم نكن نسعي لحدوث كل ذلك ولكننا ساعياً لتحقيق ما نريده لتحقيق اماني حلمنا بها حتي تتحققت فأصبحت كالكابوس لم نستطيع نسيانها..

تركت فراشها وتقدمت من الباب تجلس بأسفله وكأنها تترك الدفئ حتي في فراشها وتذهب للأرض الجامده حتي نطفئ ما تشعر به من نيران اشتعلت وترفض الانطفاء بكل الطرق.

جلست بثوبها الاسود الفضفاض الذي احتوي جسدها الهزيل وكأنه بحر غرقت به...

شهقت بصوت مكتوم وهي تستمع لصوته الذي يناجي بأسمها غير قادره علي إجابته فقد انهارت بالكامل ولم يعد بداخلها ولو ذره واحده من الثبات.

قرر ندائه وهو يخبرها:

-فيروز ردي عليا طمنيني عليكي

شهقت بهدوء وهي ترفع رأسها للأعلي تستنشق بعض من الهواء الذي لم يتلوث بحرارتها بعد.

لم يرحمها وهل رحمها سابقاً حتي يرحمها الأن ليردف:

-فيروز ردي لو سمحتي

انزلت الهاتف عنها تنظر لرقمه الذي اضاء شاشه هاتفها معلنا انها علي تواصل به الأن تسمعه ويسمعها ولكن ان تحدثت..

ضغط الزر تنهي الاتصال لتشهق بحريه وبصوت مرتفع يعبر عن ما بداخلها من شحنات سلبيه

لانت اعصابها وهي تستند بظهرها علي الباب تأن بصمت وبصدر اشتعل واصبح كسمكه تتقلب علي النار.

طرق الباب لتزحف قليلاً للأمام حتي يستطيع الطارق الدخول وكانت والدتها "هناء" التي انحنت لها تضمها لصدرها ببكاء وشهقات متبادله ارتفع صوت بكاءهم واذداد ضمهم لبعضهم لتردف "هناء":

-كفايه عياط يا قلب امك

ودت لو تمسح دموعها متظاره بالقوه كي تخفف عن والدتها ولكن لم تتوقف دموعها ولم تهدأ شهقاتها قلبها يعتصر من الألم فقد فاض بها ان تتحمل لذلك تركت لنفسيتها الحريه في التعبير .....

يا لها من حياه عابره بطريقه يهابها الجميع ويستغرب منها المشاهدين لها....

تملمت بانزعاج وهي تستمع لصوت يبكي ويتشدق ببعض الكلمات بصوت خافت...

نهضت وهي تراه ساجد لله يبكي وكأنه بطفل صغير يبكي بنحيب ليحصل علي مبتغاه.

نهضت تتقدم منه لتجلس بجانبه بينما انهي صلاته حين قام بالتسليم ليجدها تنظر له بدموع اغرقت وجنتها مد زراعيه يطوق خصرها وثوان وسحبها تجلس علي قدمه يعانقها بقوه يستشق رائحتها لم يطل الوقت وكان صوت شهقاته يرتفع رفعت كفيها تعانق بهم رأسه الذي وضعه علي صدرها وكأنه يستمد منها الدفئ والاطمأنان اختلطت دموعهم وتسارعت شهقاتهم وهي تخبره:

-متعيطش يا مصطفي علشان خاطري انا بستقوي بيك

"مصطفي" وتنفس بعنف:

-مش قادر اصدق انو مات يا هاله

احتضنت رأسه أكثر حتي أستطاع سماع نبضها العنيف لتقول:

-ولا انا يا مصطفي والله حاسه اني في حلم وخايفه اووي يا مصطفي خايفه

ابتعد عنها ليميل مقبلاً رأسها قائلاً:

-طول ما انا جنبك اوعي تخافي يا هاله

سبقته "هاله" تنهض وهي تمسح وجهه لتردف:

-اظن انت ممكن تروح العزا خلص

عقد ما بين حاجبيه بمزيج من الغضب والاستغراب هل فقدت عقلها فمنذ قليل كانت تتوسط زراعه تبكي وتشكي له نهض بحركه سريعه عنيفه ليستقيم أمامها بغضب رادفاً:

-انا هتغاضي عن تصرفاتك علشان الظروف إلي احنا فيها بس يا هاله مش اكتر

ليتركها بضيق ويرحل عنها صافعاً الباب خلفه معبر لها عن مدي غضبه.

انتفضت وهي تتجه لفراشها تجلس عليه بضياع ومشاعر مشتته لا تعلم مالذي يجب ان تفعله الأن بعلاقاتها معه ولكنها لبد من الصمود الأن نظراً لتلك الظروف العصيبه الذي تمر بها جميع افراد العائله.

من اخبرنا ان الحياه لم تتوقف علي احد فهو صادق ولكن أحدهم هو من يتوقف ويتوقف قلبه بل يتجمد إحدهم هو من يخلد معه وجع وألم كفيل بأن يقضي علي حياته ولكنه يحاول جاهداً ان يهزم ضعفه الذي يتمرد ليخرج ويتقمصه وكأنه بدور يؤديه علي مسرح الحياه..

مر ثلاث اسابيع بأهات مزقت مراكز الجميع ولكن بدرجات مختلفه...

دلغت "هاله" لغرفه "فيروز" بعدما طرقتها عده طرقات خفيفه لتصيح بها:

-يلا يا فيروز هنتأخر

"فيروز" وتململت في نومتها:

-قولتلك مش نازله

"هاله" بغضب:

-مش نازله ازاي بقولك الامتحانات فاضل عليها ٤٠يوم خلاص يدوب نلحق نلم المنهج

"فيروز" بهدوء:

-روحي انتي يا هاله فكك مني

"هاله" وازالت الغطاء الذي تضعه فوقها لتلقيه ارضاً قائله:

-قومي هستناكي بره

لتخرج "هاله" بغضب بينما زفرت "فيروز" وهي تنهض بتثاقل لاعداد نفسها.

-صدقني تعبت يا سليم

هتف بها "مصطفي" الذي يحادث "سليم" عبر الهاتف ليجيبه "سليم" بأسي لاجل صديقه الذي لم ترحمه الدنيا وكذلك زوجته الحماء في نظره:

-اهدي يا مصطفي هي معاها عذرها بردو

"مصطفي" بأسي:

-صدقني يا سليم مبقتش عارف افكر ولا اتصرف وكل حاجع بقت ضيقه وصعب اني اخد حريتي فيها

هتف "سليم" مواسياً له:

-متقلقش يا صحبي والله كل حاجه هتتحل وان شاء بعد كام شهر ينورنا سليم صغير كده

ابتسم "مصطفي" وكأن "سليم" يراه ليصمد قليلاً متخيلاً تلك الحياه المليئه بها وبأطفالها حوله ليردف:

-هتحتاج حاجه يا صحبي

"سليم" بتفهم:

-لا يا مصطفي كتر الف خيرك بس خد بالك من نفسك وان شاءالله اعدي عليك بعد الشغل

"مصطفي" بإيماء:

-ان شاءالله

اغلق الهاتف ليزفر بحيره لا يعلم لما يحدث معه كذلك لم يأذي أحداً حتي يتعرض لكل ذلك الأذي ولكن الامور بيد الله ولله حكمه بما يفعل ليردد مستغفراً ربه علي ما اخذه تفكيره إليه

نظر لباب عمارتهم وكأنه يشكي له عما تفعله به وبقلبه ليجدها تخرج هي و"فيروز"

سعل بخفه عندما رمقته بلامبالاه وهمت بالذهاب بينما نهض هو يلحق بها بضيق لينـاديها:

-هاله

توقفت هاتفه بضجر قائله:

-نعم

تنحنحت "فيروز" مقاطعه ل"مصطفي":

-طب انا هروح اوقف المكروباظ متتأخريش يا هاله

اومأت لها "هاله" بضيق لتذهب "فيروز" تاركه خلفها قطه شرسه تتعارك بنظراتها مع نظرات اسد غاضب

جذبها "مصطفي" من معصمها ليردف:

-انتي مش عامله حساب لأي حد كده ليه ها

"هاله"حاولت الافلات منه:

-سيب ايدي يا مصطفي احسلك

"مصطفي" وقربها منه أكثر قائلاً بعيون أصبحت حمراء مظلمه لتصبح كالبيت المهجور حيث اختفي منه جميع ملامح الدفئ ليقول:

-وان مسبتهاش هتعملي ايه

كانت لتتحدث ولكن قاطعها حين جذبها يسير بها في طريق منزله حاولت ان تسحب يدها منه ولكنه احكم قبضته ليلتفت لها قائله:

-اهمدي بقا بدل اقسم بالله ما اخبطك قلم يتولك

سارت معه بعدم رضا منها بينما ظل متمسك بها هو بقوه حتي كاد ان يكسر عظام يدها التي آنت منها بصمت ...سارت في طريقها لموقف السيارت ولكنها توقفت حين استمعت لاحدهم ينادي بإسمها وقفت تنظر خلفها وإذا بصدمه هزت كيانها لتردف:

-سيف

اقترب منها بملامح أسي قائلاً:

-فيروز البقاء لله

لم تجيبه بل صمدت امامه تحلق به فقط بينما ابتسم هو بود وهو يكمل:

-ممكن تيجي معايا نتكلم شويه

أومأت براسها دون وعي منها دليل علي موافقتها لتسير معه الي إحدي المقاعد القريبه من الموقف حتي تتمكن من رؤيه "هاله" اذا حضرت...

اقتحم الغرفه هاتفا بمرح:

-حازم حازم

ابتسم "سليم" بتساع حين نهض يعانق "أدم" بحراره ليردف:

-بسيوني بسيوني

طال عناقهم للحظات ليبتعد كل واحد عن الاخر

ليردف "أدم":

-عامل ايه يا باشا كده يا ندل ابقا جاي من تلت اسابيع ومش عارف اشوفك

"سليم" بأسف:

-معلش يا ادم انت عارف ظروف مصطفي وكمان قولت انت عريس ومحتاج ترتاح

وعبر ببعض من الخبث حين غمز له بعيناها وتابعتها قهقهه عاليه....

ليردف "أدم" بضجر:

-عريس ايه يبني انا مشفتهاش من ساعه ما رجعنا من السفر

"سليم" باستغراب وبعض من القلق:

-ليه متخانقين

"ادم" وزفر بضيق:

-والله ابدا انا يوم ما رجعنا نزلنا الشركه خرجت منها لقتها بعد شويه بتتصل بيا تقولي هي كويسه وفي بيتها واني لو بحبها اسبها براحتها لما تهدي وهتكلمني واني ما احولش اشوفها انا اكلمها

"سليم" واقترب منه يربت علي فخذه:

-معلش يا ادم لازم تستحمل لو بتحبها ممكن في حاجه حصلالها

"أدم" بنفاذ صبر:

-مش عارف يا سليم حاسس ان هنا مش بتحبني زي ما بحبها وانها وافقت بس علشان متكسرش بخاطري ومجرد التفكير في حاجه زي كده بضايق لاني مش هستحمل واحده تعيش معايا غصب عنها

حرك "سليم" رأسه بنفي رادفا:

-هنا لو مش بتحبك كانت استحاله توافق بيك

ليكمل وهو يجذبه:

-قوم يلا روح لمراتك وحل المواضيع دي

ادم بتفكير:

-تفتكر

سليم وهو ينهض ويجذبه:

-روح يا خايب تلقيها بتختبرك وانت مروحتش ده انت ليلتك سوده

أدم وفتح عيناه علي وسعهم:

-تفتكر

سليم بتأكيد:

-امال.....

البارت_الرابع_عشر

جلست امامه بوميض العشق الذي لمع في عيناها بينما تابعها يجلس بجانبها ولكن علي مسافه فصلت بينهم بكثير....

حك ذقنه الناميه يخبرها ببتسامه:

-ازيك يا فيروز

لمعت الدموع في عيناها فقد اشتاقت لصوته الرجولي ان ينطق بإسمها ولكنها كانت تود ان يخبرها اسمها الذي اطلقه هو عليها "فيروزه"

حركت رأسه مجيبه:

-بخير يا سيف وانت

حرك رأسه برضا كما فعلت هي وكأنه يرد لها حراكتها التي باتتب بالنسبه له ترحيب بارد ليردد:

-بخير بيكي يا فيروزه

رمقته بهدوء بينما سبقها هو بالحديث:

-فيروز انا اسف انا

قاطعته حين لمعت الدموع في عيناها تهددها بالهبوط لتردف:

-انت ايه يا سيف عايز ايه وجاي ليه دلوقتي

كان ليتحدث حتي يرد هجومها العنيف الذي لا يليق بتلك الصغيره الماكثه امامه ولكنها سبقته حتي تزيد من صدمته بها:

-لسه مخلصتش كلامي يا سيف

صمد بهدوء بينما تابعت هي حديثها:

-اقولك جاي ليه يا سيف جاي علشان تقولي اسف ويلا نرجع مش كده

شبك اصابعه ببعضهم بارتباك ليقولك:

-ايوا يا فيروز انا غلط كتير اووي في حقك وبصراحه ندمان صدقيني

ضحكت بخفه وهي تنظر للجهه الثانيه من ثم عادت بنظرها له تخبره:

-عارف يا سيف انا مرتاحه اووي عارف ليه علشان قعدتك قدامي دي ردتلي كرامتي انتي دمرتني وسبتني ومشيت ولا همك كنت حاسه بالنقص بكايه مش كان جرح بس لا ده كان غيظ وقهر يا ريتك جييت علي قلبي وخلاص

عارف يا سيف اكتر حاجه وجعتني ايه زيي زي اي بنت بتتوجع لما حد يفضل عليها بنت تانيه بتبقا مقهوره وبتسأل نفسها ليه هي فيها ايه احسن مني

حلوه يعني احلي مني ولا هي بتحبو اكتر مني بس لا عمري ما اقدر اصدق انها بتحبك اكتر مني

يبقا ايه الفرق بس لما سبتني بجد عرفت السبب انك بتحبها هي ومبتحبنيش انا بس جيتك النهارده وقعدتك قدامي كده اكدتلي انو عمرك ما حبيتها

زفر ببتسامه ساخره:

-لدرجه كرهتيني يا فيروز

ابتسمت وهي ترفع عيناها تنظر لاعلي لتردف بهدوء:

-عمري ما كرهتك يا سيف وعمري ما هقدر اكرهك لان الي يعرف الحب بجد ميعرفش يكره

"سيف" وتنحنح بحرج لحديثها لا يعي ماذا يجب عليه ان يخبرها الان ولكنه يريد ان يكسبها مره اخري بقدر الامكان..

-انسي يا فيروزه صدقيني عرفت قيمتك

ابتسمت بهدوء تخبره:

-صدقني مش هينفع وهفضل عايشه معاك خايفه حتي لو بقيت ابو عيالي هخاف في يوم تسبني انا اسفه يا سيف

ونهضت تذهب ولكنها استدارت بعيونها التي بدأت تحكي ألامها بدموعها التي نقشت علي وجنتها معني الوجع:

-صحيح انا عمري ما هكرهك بس بردو عمري ما هسامحك يا سيف

استدارت تذهب بينما اسند هو علي فخذه بزراعيه يتابع حركتها التي كلما ذادت اختفت

خطت بثقه وهي تخبر نفسها انها لم تبكي بعد الان بل وتعنفها علي بكائها سابقاً.....

لم تكن قصتنا هي النهايه ولم يكن حبك ختام لقلبي ودقاته ولكنه ربما كان في يوماً ما نبضه لذيذه.....

دفعها للداخل ودلف خلفها مباشرتاً اغلق الباب مستديراً لها بعيون حمراء اظلمت غضباً وغيظاً من تلك الحمقاء التي كلما تقدم منها خطوه ابعدته هي الف...

اقترب منها بهدوء مخيف بينما ابتعدت هي ترفع سبابتها في وجهه تحذره من الاقتراب اكثر هاتفه:

-بقولك ايه يا مصطفي ابعد عني احسلك

"مصطفي" وخطي يتقدم اكثر:

-هتعملي ايه يعني

وزعت نظرها بالمكان تحاول ايجاد شيء تمنعه به ان يقترب مردفه:

-والله يا مصطفي لاضربك لو قربت

اصدمت بالحائط خلفها وظلت تحدق به بزعر بينما ظل يقترب الي ان اصبح امامها مباشرتاً لا يفصلهم سوا مسافه قصيره لا تذكر ساد الصمت وهم يتابعون نظرات بعضهم بهدوء عنيف.....

مد زراعيه خلفها يطوق خصرها النحيل دافناً رأسه في عنقها يستنشق رائحتها بانتعاش وكأنها زهره ذو رائحه نفاذه...

تطور في لمساته لها وهو يوزع يده بمناطق متفرقه علي جسدها تنفست بعمق محاوله ان تهدأ من روعتها وان تتركه فهو زوجها وله الحق بأكثر من ذلك ولكن القلب كان سيد الموقف حين اخبرها نبضاتها العنيفه انهم يرفضون تلك اللمسات بل وبشده

رفعت انامله الضعيفه تلامس صدره الذي يرتفع ويهبط بطريقه اخافتها في تلك اللحظه تحولت انامله الضعيفه لاصابع شرسه تدفعه عنها بكل ما اوتيت من قوه ضارخه به:

-ابعد عني مش طايقاك تلمسني انا بقرف منك بجد انت ايه مش بتفهم

برغم من ان كلاماتها تطعن في رجولته الا انه لا يشعر سوا بقلبه الذي طعن بطريقه متوحشه لاجل حديثها شعر ببروده تسري بجسده وكأن احداً ما قام بسكب دلو من الماء البارد فوقه في منتصف الشتاء ابتلع غصته التي ألمت حلقه وشعر بمراره لا يظن انه سيأتي وقت ينساها به...

كم هو مؤلم ذلك الشعور كم هو عنيف في إحساسه

دون رحمه لقلبه الذي ينزف بل يتمزق تمزيقاً لقطع صغيره هتفت:

-مصطفي يا ريت تطلقني انا بجد مش قادره ولا هقدر احبك حاولت والله بس مش قادره اعمل ايه

بهدوء عكس ما بداخله من رياح تكاد تقضي علي اي شيء لشدتها هتف:

-معاكي حق يا هاله انا اسف اني حملتك فوق طاقتك وعلشان كده انتي زفر بعمق مكملاً طالق

تنفست بهدوء وهي تخبره ببتسامه:

-مصطفي اتمني الي حصل ميأثرش علي علاقتنا ببعض

لا يعلم ماذا يجيبها هل يعنفها ويخبره ما فعلته وما سببته له من أذي ام يصمت ويتركها ترحل ولكن دون عوده...

حد من انفاسه التي تخرج لاهثه غاضبه تكاد ان تتحول لنيران تحرق الاخضر باليابس ليهتف:

-امشي يا هاله

تغاضت عن نبرته التي لم تكن بطبيعيه ولكن مهما حدث لم تكن النهايه ابداً لتتحرك من امامه ذاهبه وتتركه خلفها غير عابئه به وبما فعلته بقلبه الذي فتكت به بطريقتها الخاصه اغلقت الباب خلفها لينهار هو بطريقه لا تليق بهيبته ولكنه العشق الذي يصيب ولا يخيب ابدا يجرح ويخدع بمعني الكلمه ولكنه الأن لا يبكي من ألام قلبه الذي سببته هي فقط بل من ألام أخري تراكمت حتي اكتملت بجرحها كان يظنها انها ستحتضنه ستعوضه عن ما حدث في حياته السابقه والتي لم يستطيع تسميتها بحياه و للمره الثانيه مره يشعر انه يتيم بلا ام وبلا ام وبلا مأوه....

تابعتها بأنظارها وهي تخرج من منزل "مصطفي" ترسم ابتسامه متسعه علي محياها والتي كانت بمثابه خنجر يغرس في مركزها بلا رحمه وهذا لاعتقدها ان تلك الابتسامه ما هي سوا سعاده مع من تمنته ولكنه غير عابئاً بها نهائياً اغلقت نافذتها بضيق وهي تزيل تلك الدمعه المتمرده التي هبطت علي وجنتها لشده غيظها وألمها....

-بردو يا صفا قولتلك يبنتي مش هتاخدي حاجه من الحب ده غير عذاب ووجع قلب انسيه يبنتي ده خلاص اتجوز

تشدقت بها "نرمين"والدتها وهي تخرج من المطبخ..

وكأن دموعها كانت تنتظر سبب حتي تتحجج وتنساب بحريه لتهتف:

-مش قادره يا ماما والله بس انا لسه عندي امل حتي لو اتجوز ميه واحده وحب ميه واحده مش هاله بس هفضل بحبه ومستنياه صدقيني قلبي بيقولي هيرجعلي وربنا هيجبر بخاطري يا ماما

اتجهت امها لها تحتضنها بدموع لحال ابنتها الذي اصبح كذلك منذ سنوات ومنذ ان عرف قلبها طريق العشق ....

دفعت الباب حين فتح من قبل "هنا" التي ابتلعت لعابها بزعر حين علمت هويه الطارق وكانت "جويريه" الذي خطت تجلس وكأنه بمنزلها هي

تركت "هنا" الباب متاوراً متوجهه لها لتقول بهدوء:

-اهلا يا جويريه

"جويريه" وهبت واقفه تقترب منها:

-شايفاكي لوحدك يعني

ابتعدت "هنا" عنها حين اصبحت قريبه لها لتردف:

-ادم نزل من بدري

"جويريه" ولمعت عيناها بغل تخبرها:

-احسن بردو علشان اعرف انفذ الي جيت عشانه بهدوء ومن غير ما حد يضايقنه

"هنا" باستغراب:

-وايه الي جيتي علشانه

دست "جويريه" يدها داخل الحقيبه التي ترتديها لتخرج منها يدها ممسكه سلاح

شهقت "هنا" حين رؤيته واخذت تبتعد قدمها لا إرداياً بينما صوبته "جويريه" لها لتخبرها بغضب:

-ايه خايفه

"هنا" بزعر:

-جويريه نزلي المسدج ده متوديش نفسك في داهيه

ضحكت "جويريه" ودوت ضحكتها الساخره المكان بأكمله لتخبرها:

-ما انا روحت في داهيه من زمان يا هنون انتي تعرفي انا عندي كام سنه طب بلاش دي تعرفي انا استنيت ادم كام سنه

انا عندي ٢٧سنه اشتغلت مع ادم وسليم من الاول كنا احنا التلاته بس الي في المكتب لحد لما كبرناه حبيته

وفضلت عايشه علي امل انو في يوم يبادلني نفس الشعور بس انا الي غبيه من اول ما اشتغلتي معانا وهو بعد عني مع اننا كنا اقرب اتنين لبعض في الشركه بس انتي قدرتي انك توقعيه

انسابت دموع "هنا" بزعر يمرجح في قلبه بينما تابعت "جويريه" بقسوه:

-تعوفي ايه انتي عن ادم تعرفي بيحب ايه بيكره ايه تعرفي بيحب ياكل ايه تعرفي قهوته ايه

شهقت وهي تصرخ بها:

-لا معرفش بس اعرف انو بيحبني وانا بحبو

هو مبحبكيش لو بيحبك مكنش اتجوزني افهمي بقا

بالاسفل هبط من السياره واخرج تلك باقه الورد التي لونها بالاخضر والابيض كما تفضل زوجته المصون كما لقبها في اخر فتره انحني لمرآه السياره ينظر بها ليرفع انامله يرتب بها شعره ثم اعتدل واخذ يتجه للأعلي...

بالاعلي صرخت "جويريه" ب"هنا" مردفه:

-اسكتي بقا

شهقت "هنا" تخبرها:

-لا مش هسكت ونزلي السلاح ده بلاش عبط

"جويريه" بانفعال حاد:

-مش هسيبك تتهني بيه يا هنا صدقيني

وصل للطابق الذي تمكث به "هنا" وحين صعوده الدرج استمع لصوت صراخ حاد يخرج من شقتها مسرعاً تجاوز الدرج يحاول الوصول بشتي الطرق إرضائاً لقلبه الذي نبض زعر علي محبوبته لم يتردد للحظه بدفع الباب ويدلف ليتسمر بمكانه حين شاهد ذلك الذي يحدث تقف "جويريه" تصوب سلاحاً في وجه هنا التي تتراجع بزعر.

ركضت "هنا" اتجاه "ادم" المصدوم وكأنها تختبأ به من تلك المجنونه شدد من احتضانها حين عناقته. وشعر بنبضات قلبها المزعوره ليوجه حديثه ل"جويريه":

-نزلي الزفت ده

اعتصرت عيناها التي زرفت الكثير من الدموع لتهتف:

-مش هسيبكم تتهنو ببعض

واطلقت طلقه صاحبتها صرخاات هزت العماره بأكملها... سارت عائده للمنزل حين ذاد تاخير "هاله" ولكنها توقفت بمكانها حين رؤيتها مقبله عليها ببتسامه مشرقه

انتظرت حتي اقتربت منها لتصرخ بها:

-اتاخرتي كده ليه

"هاله" ببتسامه:

-مصطفي طلقني

"فيروز" بصدمه:

-ايه.....بيتبع

الخاتمه

\حاله من الصمت المخيف كرعد في ليله مظلمه بارده خاليه من المشاعر حجبت دموعها الرؤيه امامها لم تعد تميز ان كان ما تراه حقيقه ام خيال

اخرجها من صدمتها تلك الشهقات المرتفعه التي باتت وكأن صحابتها اصابت بالجنون لا محاله وجدت نفسها تصرخ بكل ما لها من طاقه وهي تجث امامه فقد اصبح جثه هامده خاليه من الروح

مدت اناملها المرتجفه توكزه بها لعله يستفيق ولكنه امتنع تماماً صرخت بزعر وهي تتراجع للخلف صارخه "بجويريه" التي صمدت تماماً:

-قتلتيه قتلتيه حرام عليكي ليه عملتي كده انا عملتلك ايه حرام عليكي ربنا ينتقم منك

واخذت تبكي بكل ما لها من قوه فقد تمزقت من الداخل لا يكفي الذنب التي تشعر به لتركها له والأن قتل بسببها ولاجلها....

هبت واقفه وهي تتجه ل"جويريه" التي سقطت ارصاً غير واعيه لما حولها جذبتها لتوقفها امامها وتنهال فوقها بضربات قاضيه شرسه لتفريغ ما تشعر به من غيظ وقهر....

سقطت "جويريه" مره اخري بوجهه الذي تشوه من اللكمات التي تلقتها بينما اخذت "هنا" تلطم وجهها

صارخه بهستريا فبرغم كل ذلك إلا ان غيظها كان اشد من الموقف....

حضر جميع من بالعماره وحاوطهم الجميع من كل جهه صرخت حتي اختفت انفاسها حتي ألمها صوتها واصبح غير قادر علي الخروج.....

القي الاكياس الذي بيده حين وجد تلك التجمع الهائل من الناس يقفون امام منزلهم مسرعاً ركض بزعر وخوف ان تكون قد اصاب اخته مكروه دلف بصعوبه من بين الناس ليتسمر مره واحده وهو يري ذلك الموقف امامه "أدم" غارق بدمائه فاقداً للحياه و"هنا" تجلس بجانبه تصرخ بقوه بينما تكورت "جويريه" علي نفسها بزعر دافنه وجهه بين قدمها خاشيه نظرات من حولها.....

عشقنا وكان العشق كالسيف مزق كل القلوب واصبحنا من الحب ما قتل اصبحنا مشوهين داخليا كإنسان آلي لا يعي سوا العشق ومن يعشقه يا له من خائن ويا لها من حياه مجرده من الرحمه.....

اغلقت السحابه علي "ادم" معلنه انه ذهب الي مكان اخر تماماً بينما تم اعتقال "جويريه" التي خرجت تخبئ وجهها من العالم رافضه تماما لاي نوع من الشفقه او اللوم....

هبط من السياره بزعر فقد اتصل به "خالد" ليخبره ان اخاه قد فارق الحياه وهو لا يعلم انه بذلك يكون

فارقها هو ايضا ركض مسرعاً حتي كاد يتعثر اكثر من مره ولكن دافعه ان يصل لاخاه وتؤام روحه كان اقوي توصل وهو يري سياره الاسعاف التي وضعته في كيس اسود وكأنها تقول له هذا لون حياتك من بعده تقدم منه "سليم" والدموع تتلألأ في عيناه ولكنها ترفض الهبوط كنوع من الامل وعدم التصديق ربما ليس هو.....

انزل السحاب قليلاً ليصرخ بصوته الرجولي الذي هز العالم حين قابله وجه اخيه الذي اعلنت ملامحه وبوضوح انه اصبح مجرد من الروح انحني يضع رأسه فوقه وهو يشهق بقوه وبضعف لا يليق به صرخ به:

-قوم يا ادم قوم يالا

نهض وهو يفتح جزء كبير من السحاب ليقوم بجذبه قائلاً:

-قوم يا ادم متعملش في اخوك كده قوم يصحبي علشان خاطري قوم

اندفع له "خالد" يخلص "ادم" من بين قبضته ليشير لرجل الاسعاف ان يذهب انهار "سليم" يجلس ارضاً يبكي بفطور علي توصل اليه فقد اخيه وماذا بعد ماذا تخبئ له الحياه اهاا منك ايتها الحياه لعينه بمعني الكلمه.....

سطر العشق اسم "أدم" في دفتره يدونه من ضمن الضحايه الذي نال منهم العشق بل قضي عليهم .

مر اسبوع علي تلك الوقعه التي كانت للجميع ما هي إلا دمار

سار في طريقه ذاهباً لصديقه كما اعتاد يوميا فقد أصبح مدمراً بعد مقتل اخيه ولذلك لابد ان يصاحبه في رحله وجعه ولكن اوقفه صوتها الذي نداه بتتردد استشعره في نبرتها:

-مصطفي

توقف عن السير وهو ينظر لها بكل جسده قائلاً:

-صفا ازيك يا بنت عمي

اخفضت بصرها وهي تخبره:

-الحمدالله انك لسه فاكر اني بنت عمك

طأطأه "مصطفي" رأسه خجلاً ليردف:

-عارف اني مقصر معاكم انتي ومرات عمي بس ربنا الي يعلم انا بمر في بظروف صعبه ازاي

"صفا" بإيماء راضي:

-ولا يهمك يا مصطفي

صمتو قليلاً وتحدثت النظرات ليقاطعها "مصطفي" حين قال:

-محتاجه حاجه لازم امشي دلوقتي

حركت رأسها تنفي ذلك وكان ليذهب لكنها ابتلعت ريقها ونادته:

-مصطفي

استدار لها بعفويه لتصدمه هي بكلمتها:

-انا بحبك

انسابت دموعها تخبره انه لا يحلم وان ما يحدث هو واقع ارتفع صوت بكاءها وهي تخبره:

-عارفه مش من حقي اقولك كده علشان انت بقيت راجل متجوز بس مبقتش قادره مقولكش ايوا بحبك وطول عمري مستنيك بحبك وهفضل احبك حتي لو اتجوزت مليون مره وعمري ما اكون لغيرك

كادت لتذهب ولكنه سبقها حين امسك معصمها يسحبها قليلاً قائلاً بعتاب وانفاس حارقه تلومها:

-ومقولتيش ليه من زمان

شهقت تخبره:

-احنا اتربينا سوا كنت دايما تقولي انتي اختي الصغيره كنت عايزني اقولك ايه اختك الصغيره بتحبك

"مصطفي" بغضب:

-ايوا كنتي قوليلي كنتي قوليلي بحبك يا حمار

بين بكاءها ردفت:

-لا متقولش علي نفسك كده

ابتسم وهو يزيل دموعها قائلاً:

-مش هقدر اقولك اني بحبك يا صفا واخدعك بس هقولك ان انتي قريب هتكوني دوا وعلاج لقلبي

"صفا" وبرغم سعادتها الا ان الانثي تظل أنثي لتهتف:

-وهاله

زفر "مصطفي" بهدوء:

-انا وهاله انفصلنا يا صفا

اتسعت ابتسامتها تود ان تعانقه لشده سعادتها ولكنها فرت من أمامه لشده خجلها ابتسم "مصطفي" وهو يزفر براحه ليرفع رأسه للأعلي وليته لم يفعل ليقابل عيون "هاله" التي تنظر له نظره عجز عن تفسيرها

تصنع اللامبالاه ذاهبا الي طريقه يحاول ان يتناسي ما يحدث له ....

هبطت تلك الدمعه علي وجنتها لتزيلها مسرعه وهي ترفع رأسها بتعالي وكأنها تخبر ذاتها ان ما يحدث لا يهمها

وضعت "ليلي" ما بيدها من ملابس تقوم بترتيبها:

-فرحانه دلوقتي اهو اطلقتي يا خايبه وقعدتي جنبي

نهضت تصيح بأمها:

-لو سمحتي يا ماما متتكلميش معايا في الموضوع ده تاني

واسرعت بالدلوف للداخل

"ليلي":

-مسم بكره تندمي يبنت بطني

استنشقت عطره الذي تعلق بملابسه والتي تعطرت بدموعها حديثاً مالت تسترخي علي فراشها تضم قميصه وكأنه هو شهقت وهي تتذكر حديثه برغم انها لم تمكث معه لفتره طويله إلا انها طابعه كل كلمه اخبرها بها بعقلها هتفت ببكاء ودموع رسمت علي خدها طريق متعرج يحكي عن هلاكها:

-يا رتني ما سبتك يا حبيبي يا رتني فضلت معاك يا ادم وحشتني اووي ملحقتش اتهني معاك فراقك وجعني اووي يا ادم وجعني وكسرني

أغمضت عيناها مستسلمه للواقع ذاهبه لعالم خالياً تماما من ألمها.....

حياه بائسه مجرده من سلام النفوس ولكن

للواقع حدود حتي تتقن انك بالفعل علي ارضه

ربما احلامك تصبح واقع مخيف.....

كعادته ذاهباً في طريقه الذي ظل يسلكه طول المده السابقه اوقفته حين اقبلت عليه تخبره بسماحه وجه:

-مصطفي

نظر لها بهدوء رادفاً:

-فيروز ازيك

"فيروز" ببتسامه:

-الحمدالله يا مصطفي بخير وانت

"مصطفي"ببتسامه رضا :

-بخير والله

"فيروز" وابتلعت ريقها تخبره:

-عايزاك تاخدني لسليم

"مصطفي" باستغراب:

-سليم

"فيروز" بإيماء:

-ايوا عايزه اقابله علشان مسافره بكره الكويت عند خالي

"مصطفي" بستفهام لما تتفوه به تلك "الفيروز":

-ازاي انتي مش عندك امتحانات

"فيروز" وابتسمت تجيبه بهدوء:

-لا ما انا مش هدخل الامتحانات السنادي حصل حاجات كتير ودخلت او لا هيبقا كله واحد

"مصطفي" بإيماء :

-ربنا معاكي يا فيروز

ود لو يسألها عنها ولكنه امتنع بصعوبه وهو يصبر ذاته بأن الله سيعوضه بل عوضه.....

يجلس بالكافيه الذي اعتاد ان يجلس به هو وصديق دربه واخاه الذي ترك يده في منتصف الطريق غير

عابئاً به ولكنه دائماً يتراجع متسائلاً هل له يد بذلك فهو ايضا كان يتمني ان يتمسك بيده حتي تنتهي انفاسهم معاً...

-سليم

استدار بنصف جسده ينظر لها بهدوء وعيون حكت لها الكثير....

دون ان تتشدق بكلمه اخري سحبت مقعد تجلس عليه لتردد:

-البقاء لله يا سليم

"سليم" ونظر امامه بشرود:

-ونعم بالله يا فيروز

تنحنحت "فيروز" تخبره:

-انا جايه علشان عايزه اتكلم معاك شويه عارفه انو مش الوقت المناسب بس للأسف حياتنا كلها بقت مش مناسبه علشان كده حبيت اقولك شكرا

استدار لها باستغراب:

-شكرا علي ايه

"فيروز" ببتسامه:

-علشان حبتني

ابتسم بهدوء يخبرها انه لم يعد يحب احد فقد توقفت العاطفه لديه ليردف:

-العفوا يا فيروز بس انا هختصر عليكي واقولك اني مش زعلان شوفي طريقك

نهضت وهي تنبأه بحذر:

-انا اسفه يا سليم بس مش هقدر اظلمك

انحني للأمام مردفاً:

-ولا انا هقدر اظلم نفسي تاني يا فيروز صدقيني

استدارت تذهب في تلك اللحظه التي حضرت بها "هنا" تتقدم من "سليم" قائله:

-سليم

"سليم" ببتسامه وهو ينهض:

-بتحبي الايس كريم

"هنا" باستغراب:

-ايس كريم لا مش بحبو خالص

"سليم" وهو يسير وتسير هي بجواره:

- **ولا انا وبحيث كده بقا نجيب لنا اتنين بالشكولاته**

"هنا":

-بس احنا ما بنحبهوش

"سليم" وزفر بعمق:

-يستي خلينا مره نعمل حاجه ما بنحبهاش بمزاجنا

-لا يا مصطفي انا كده استكفيت بيك

هتفت بها "صفا" التي تجلس بصحبه "مصطفي" بعد عقد قيرانهم الذي اخبرها انه سيفعل لكن بدون اي نوع من التفريح احتراماً لأصدقاء دربه....

"مصطفي" بضيق:

-لا يا صفا هتكملي تعليمك

"صفا" ببتسامه:

-يا مصطفي والله انا لا غاويه تعليم ولا حاجه انا كنت واخداه حجه علشان لما عريس يجي اقول بتعلم

ضحك "مصطفي" علي تلك المجنونه التي بثت بداخل قلبه السعاده والفرحه بعد دمار عمرته هي ليردف:

-بردو يا صفا هتكملي

"صفا" ببتسامه وهي تطبع قبله صغيره علي يده الذي تعانق يدها بحنان:

-الي تشوفو يا قلبي

زفر بعمق وهو يعانق وجهه بين كفيه يخبرها بحب وود:

-ربنا يخليكي

ليا ويديمك نور لحياتي يا صفا

هبطت اسفل بنايتهم بحقيبه ملابسها نظرت للمبني بدموع ودت لو تهبط كي تطفئ ما تشعر به من نيران ولكنه صمدت حين اقتربت منها "هاله" قائله:

-خلاص يا فيروز جه اليوم الي هنتفرق فيه

عانقتها "فيروز" سامحه لدموعها ان تتحر هاتفه:

-عارفه يا هاله كنت اتمني يكون مصيرنا افضل من كده بس يلا اهو احنا عايشين وخلاص

شهقت "هاله" بغيظ تريد ان تتضرب الارض بقدمها تريد تفريغ شحنه الغضب والغيظ والقهر الذي بداخلها ولكنها هدأت وهي تبتعد عنها قائله:

-اوعي تعملي حاجه وترجعي تندمي عليها لان صدقيني الندم وحش اووي

تنفست "فيروز" بألم تخبرها ان هذا ما حذرتها منه لتسدير "هاله" تركض للأعلي بدموع وشهقات مزقت

فؤادها خطت "فيروز" ذاهبه الي مصيرها الابدي لعلها ترتاح قليلاً لعلها تجد نهايه لاوجعاها

احيانا يفرض علينا امور لم نكن نريدها ولكن ايامنا كفيله ان تعلم كل منا درساً يسير به الايام المقبله ببراعه ليس كل من عشق نال وليس كل سعيد يدوم وليس البشر بكاملين فما كامل إلا محمد فالاوجاع اصبحت سكان تسكن البشر بلا امل ان تذهب

فإذا عشقت كن علي يقين بإنك ستختم بوجع يخلد معك طول الحياه لدرجه معرفه الناس لك من خلاله....

تمت بحمدالله